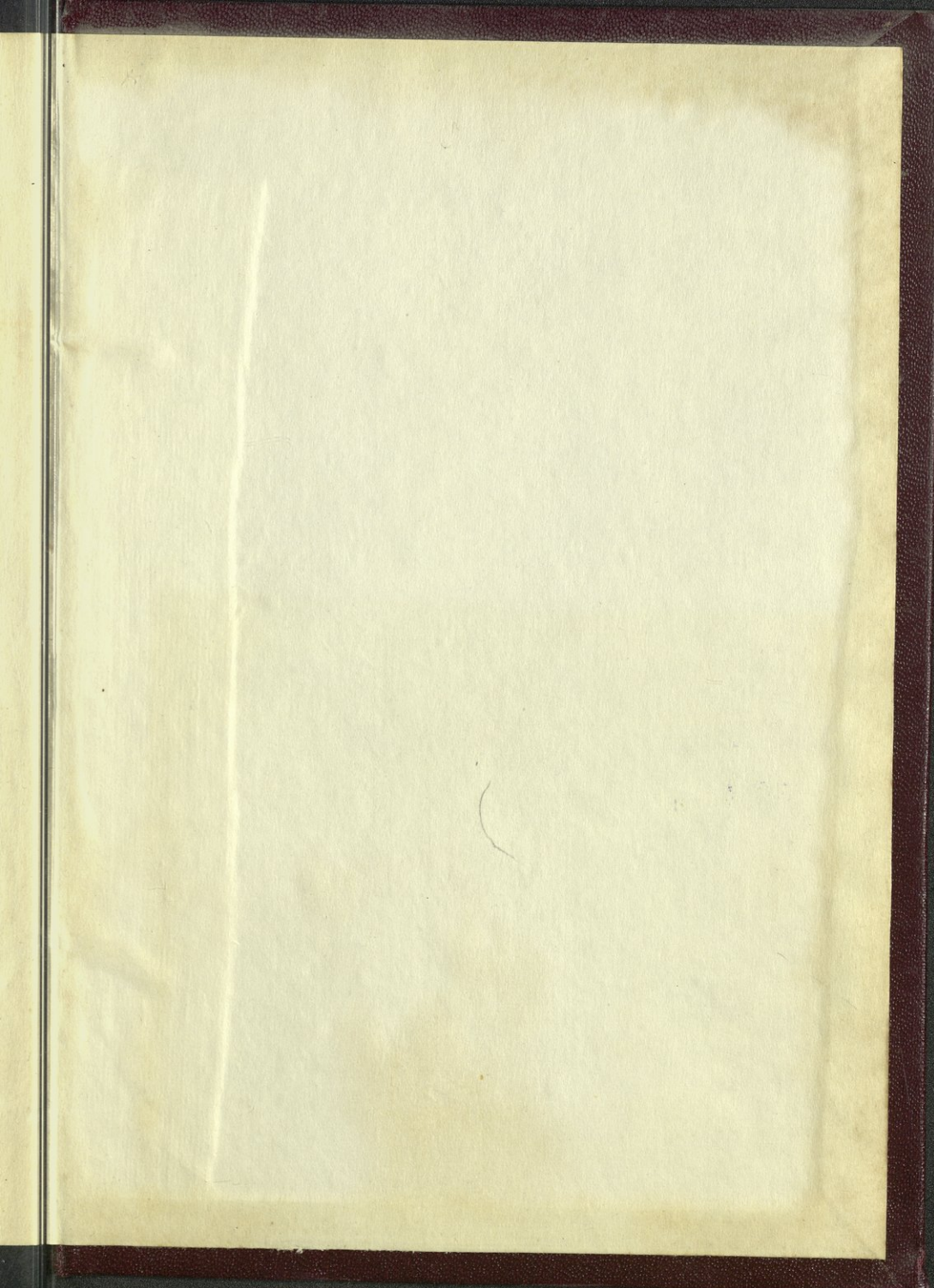


الاسمي

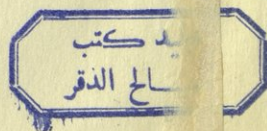
في ظلال السراة



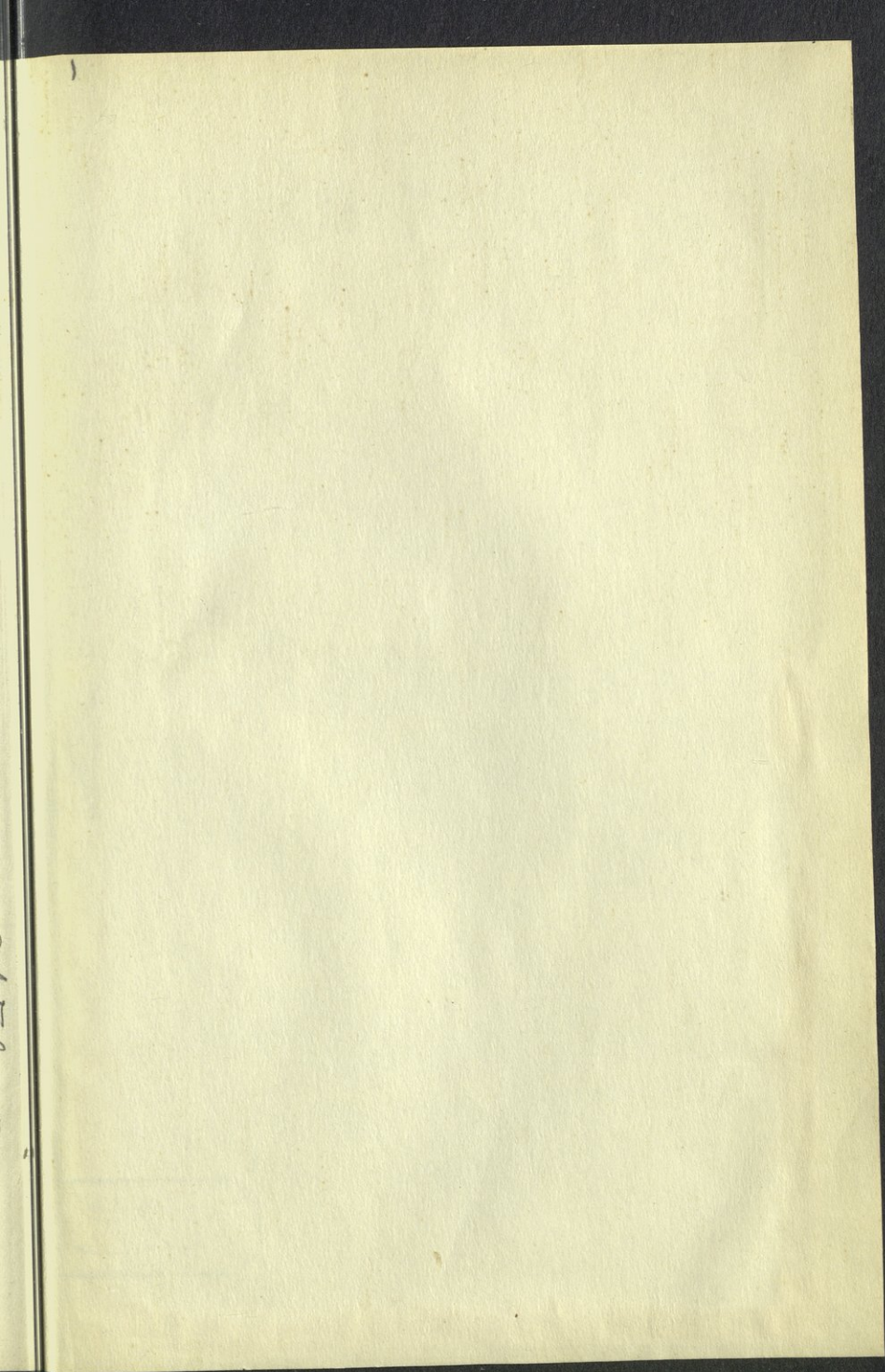




Kin sy









892740  
S2521A

٦

# في ظلال الصراحة

أبحاث وآراء ومقالات في الأدب والنقد

مقدمة بقلم عبد السلام  
عبد السلام طاهر السامي  
تأليف  
عبد السلام طاهر السامي  
٢٠٢١/١١/١١

892709  
S2521A  
C.1

مكة المكرمة - الحجاز

١٣٧٢ هـ

دار مصر للطباعة  
٥٥٥ شارع الملك فيصل

cat. Feb. 17:54

٢٠

مكتبة المخطوطات



مكتبة المخطوطات

2048.08

A18.52

كتاب في الطب

كتاب في الطب

٢٢٦١٨

مكتبة المخطوطات



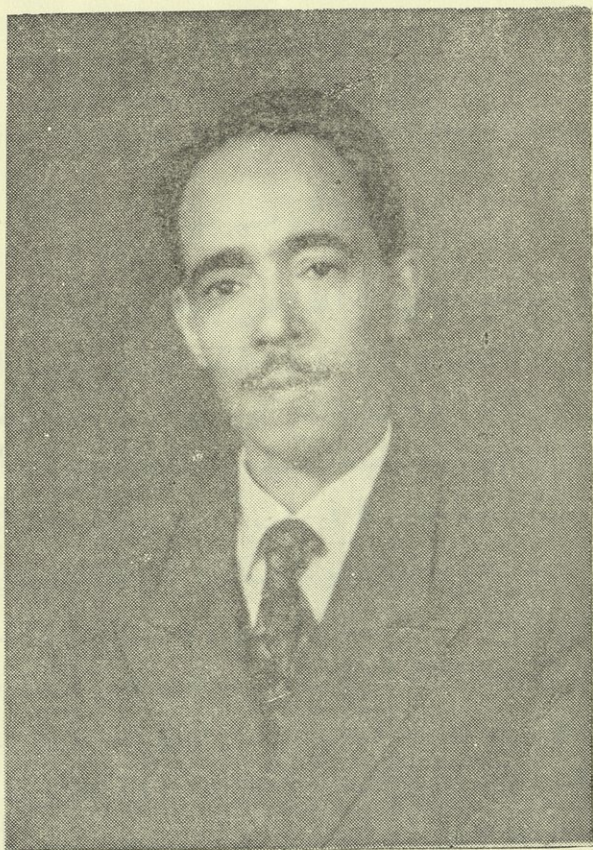
## إهداء

إلى الحق والفضيلة . والجمال والصرامة :  
أهدى كتابي هذا ، وهو وإن كان باكورة  
أعمالى المستقلة ، ولكنه نموذج مستوحى من  
هذه العناصر الأربعة التى يجمعها عندى اسم  
الأدب . . . . .

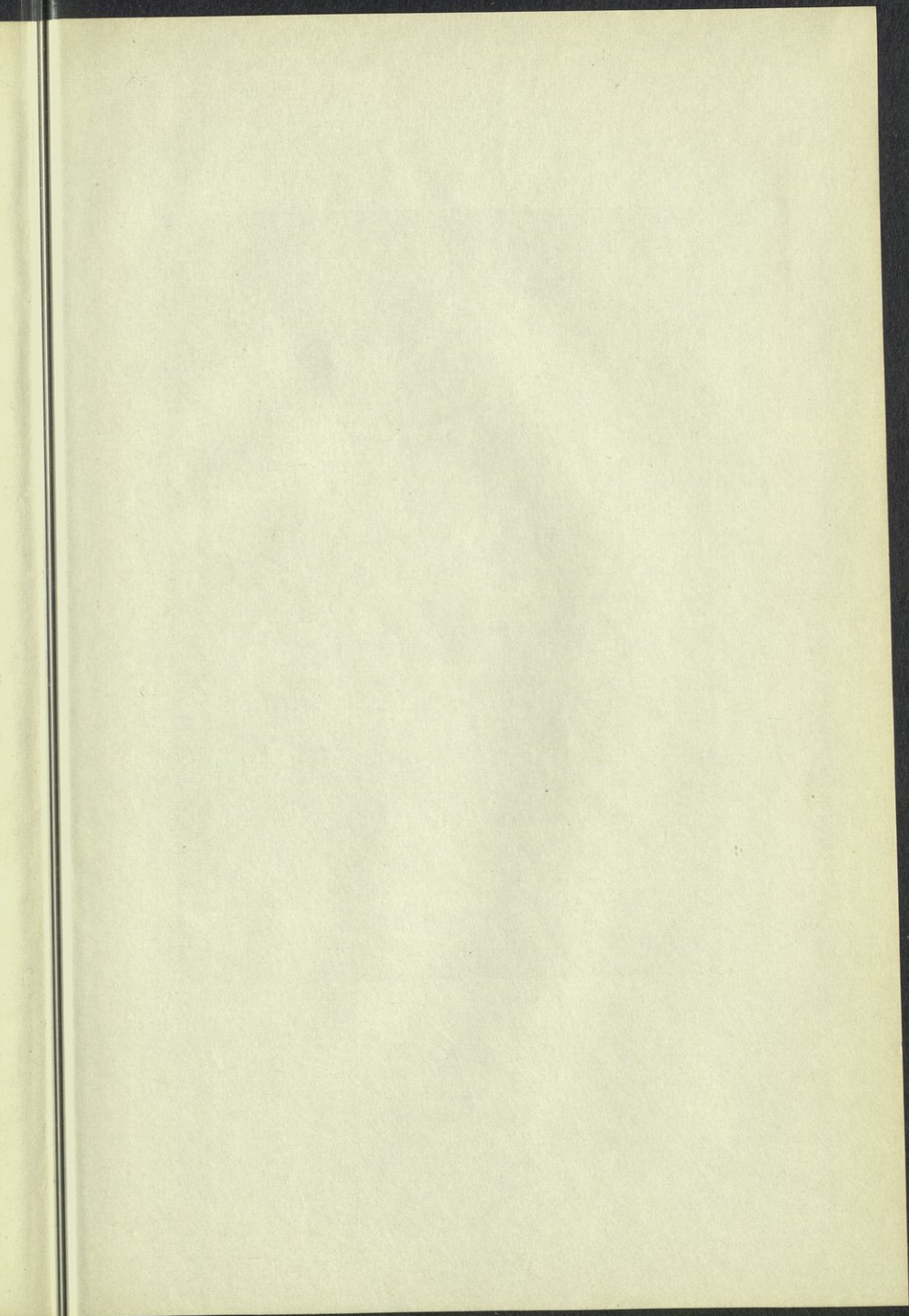
مكة المكرمة  
عبد السلام الساسى







المؤلف





## مقدمة

بقلم الأديب الحجازي الكبير

الأستاذ محمد حسن عواد

من الواجبات الوطنية المفروض تبادلها بين الأفراد ، إقرار الحقائق في أنصبتها حيث تتمتع كل حقيقة بالوضع الصحيح المقدر لها بين أمثالها ، وحيث يتمتع الفرد القائم بهذه العملية بلذة لا تعدلها لذة من لذائذ الحياة النفسية ، وهي لذة الجهر بالحق أو لذة تأدية الشهادة الصالحة تبرعا في وقت أحوج ما تكون لأدائها فيه وهو وقت ضياع الحقوق بدونها فيكون أداؤها عند ذاك عملا من أعمال الإنقاذ أو الإسعاف السريع ، ومن هنا تنشأ لذة أخرى هي لذة النتيجة الفائقة التي يجنيها الفرد الذي يفعل هذا الواجب الاجتماعي ، أو هي لذة الكسب الجميل للخلق الاجتماعي الجليل الذي يحمي الذم من التفسخ والانحلال ، ومن شاء مزيداً من فلسفة التوسع فليقل أنها لذة وصل نفس بأخرى ، وضم صوت إلى آخر ، وإعلان عمل جيد يؤديه فرد من أعضاء الرابطة الأدبية التي تعمل بوحى الفن والفكر لا بوحى المادة أو بوحى الاستهتار ، أو بوحى التشبث بالشهرة على غير أساس حتى يستحق التشبث بها .

بهذه اللقطة أقدم لقراء الأدب الحى هذا الكتاب الذى وضعه  
صديقنا الأديب الذشيط الأستاذ عبد السلام طاهر الساسى وهو  
يمثل جانباً صالحاً مما استوحاه من هذه الحياة الصاخبة بدلالاتها  
وتجاربها وإشاراتها .

وهو كما يكتب هذه المقالات بوحى من هذه الأوحاء يكتبها  
كذلك فى جو من الصراحة تسبح فيه تصوراته وجولاته الحيوية  
ولامراء فى أن هذا الجو جو جبار لا يطبق أن يستنشق ويستمرى  
هواءه الحر كل ممسك بالقلم ومسود للصحف ومبيض وناشر وجامع  
وطابع باسم الأدب أو العلم أو الفن .

إنه جو الجبابة الذين لا يزنون مستقبلهم بميزان الخطوة عند  
بعض الوجهاء فإن رجحت الكفة بما يقدمون ولو كان من سقط  
المتاع — وهو ما لا يسقطه بعض الوجهاء من شروطهم فى تلك  
المساومات — رجحت كفة المستقبل المحدود فى نظرم القصير ،  
ورجحت معها قيمة الحياة الرخيصة التى يعاق عليها سمسرة الأدب  
الرخيص أكبر الآمال ، وإن شالت شال معها كل شىء ، وعلى  
هذا الأساس المنهار تقوم أعمالهم الأدبية ولا حساب فيها بعد هذا  
الحساب لقيمة من قيم الحياة الممتازة .

ولا جرم أن ما يقدمه الساسى فى هذا الكتاب شىء بعيد ،  
بعيد جداً عن ذلك الضرب من أدب الفارغين من زاد الفسكر  
وحرية الضمير والناعسين على موائد الصراحة الاجتماعية فتمر بهم



كوارثها وهم غير محسين . فهو لا يخضع لذلك القياس الفسل ، وإنما يخضع لقانون الصراحة الذى قد يئن منه وجهاء المادة الذين يريدون أن يجذبوا إليها رجال الخلق المستقل والشعور الحر وما هم بقادرين .

فى هذا الكتاب شخصية غير مائعة ولا متزلفة تحاول أن تساهم فى واجبات الأدياء الأحرار فخيلا بهذه القوة التى تدل على خير ، وهذه الإنسانية التى أرجو أن تدفع كثيرا من الكتاب إلى تزويد مكتبتنا بكنوز الإنسانية التى أوقن بوجودها عند أكثر كتابنا ، وأوقن أنه لن يمنعها من البروز إلا مشاغل العيش وحدها . فإليها أعظم تحياتى وهى فى مخبئها الآن تنتظر مواتاة الظروف ومعاونة الدوافع التى يغبط الساسى على مواتاتها له ومعاونتها إياه . وإلى اللقاء معها فى كتب أخرى ليس كتاب الساسى هذا بأفضلها ولا هو بأقلها شأنًا .

غرة جمادى الأولى ١٣٧٢ جدة

محمد مسن عواد

## جناية الأدب على الجيل الحاضر

... وإذا استقصينا شباب البلاد المتعلم اليوم وجدنا  
الأكثرية الساحقة من هذا الشباب ميالة إلى الكتابة والأدب  
أكثر من سواه ، وإذا أمعنا النظر في صميم الحياة الحجازية نجد  
أن حب الشهرة هو ديدن كل شاب وجد في الحياة ، وتلك هي  
سنة الحياة اليوم في غالب الأمصار ولما كانت الشهرة عن طريق  
الأدب شيء غير ممتنع ولا صعب ، تهالك الشباب عليه في شكل  
ملبوس لا يحتاج إلى برهان ، وهو الأمر الذي يعرقل مساعيهم  
ويطوح بهم إلى الحضيض وإذا كان هذا هو الأمل المنشود من  
وراء الحياة فلا شك أن الأدب جناية كبرى على الحياة نفسها ،  
وجناية على الجيل بأسره وهو الخطر الداهم فيما إذا غرض الشباب  
طرفه عن الأعمال الحرة كما هو الواقع وصار ينظر إلى الأدب  
كوسيلة إلى الشهرة والظهور وصار يتبع الآثار الأدبية معتبرا  
نفسه في صفوف الأدباء إلى نحو ما هنالك من الغطسة  
والكبر والغرور دون جدوى ، وعلى حد قول رئيس تحرير  
هذه الجريدة<sup>(١)</sup> في مقال افتتاحي له : « نحن لانمقت الأدب كفن  
جميل يزقق الإحساس ، وهو الواقع ، فإن الذي نريده ونتوخاه

---

(١) الأستاذ / جعفر السباعي .



هو أن لا يركن الشباب إلى الحياة الأدبية فحسب ، وإنما من واجبات الحياة أن يساهم كل شاب وهب مواهب الذوق والشعور في الأعمال الحيوية الهامة التي تعود بالنفع على الأمة والوطن الذي أصبح مقتضراً إلى الصناعات أكثر من سواها ومقتضراً إلى « الميكانيكا » ، وإلى كل الأعمال الحرة أكثر من افتقاره إلى الأدب المبذول الذي لا يعبر عن عزيمة صادقة ولا عن شعور حي ، لذلك نحن اليوم نرفع الصوت إلى الشباب فنقول .

يا شباب البلاد !!

حظموا عنكم هذه القيود الأدبية التي ملكت عليكم اللب والإحساس والتي إنما قدستموها باعتبارها فناً جميلاً ، يرقق الإحساس ،

انظروا إلى الحياة العملية نظرة العامل المجد المخلص في عمله ، وتفرغوا للعمل الحر ، العمل الذي تفقده البلاد ، ويكسبكم مجداً وعزة وسلطاناً !!

إن الحياة اليوم كما قال رئيس تحرير هذه الجريدة « طيارات » ، و « غواصات » ، وكما برهنت الأمم الحية : على أنها كفاح ونضال و « عقيدة وجهاد » ، لا كما تقولون أنتم بأنها أدب وشعر وفلسفة .. كلا ثم كلا ، فإن الأدب غير الحياة وليس كما يتصور ذلك بعض من يقول الحياة الأدب والأدب الحياة !! وكثيراً ما كتبنا حول هذا الموضوع ورفعنا الصوت عالياً قائلين :

إذا كنا جميعاً نقرأ ونكتب ، ولا نحب أكثر من أن نقرأ  
فن للأعمال الحرة إذا ؟ ومن الذى يقبض على زمام الحرف  
اللازمة للحياة ؟ أنجلب العمال من الخارج ليعملوا لنا مطالبنا للحياة  
أم نعمد إلى هؤلاء الكهول الذين أخنى على بعضهم الزمن ،  
وسينخى على البعض الآخر فى وقت قريب .

فإذا لم يكن الشباب الناشئ هو العامل الوحيد على إنعاش  
الحياة العملية فعبثاً نحاول السمو ، وعبثاً نحاول السيادة والرفعة .

إن البلاد بشبابها تحيا وبأيدى شبابها تموت !

إن دعائم الرقى والحضارة لا تقوم إلا على أكتاف الشباب !!  
ومتى كان الشباب يمنح للكتابة والأدب فسلام على الحياة  
لأن الحياة ليست أدباً فحسب ، وإنما هى عمل وجهاد ونضال ،  
وهنا لا ضير علينا إذا صرحنا قائلين : جناية الأدب على الجيل  
الحاضر تهوى بالبلاد إلى الخضيض . وكيف لا يكون الأدب  
جناية على الجيل بعد أن تفقد البلاد كيائها الصناعى والتجارى ؟؟  
نعود ونرفع الصوت عالياً فنقول :

يا شباب البلاد !!

ليس الأدب شيئاً . . . وإنما العمل هو كل شئ .

إن الأهم لن نتقدم ولن نتجح إلا على أساس العمل الحر  
والنضال ومصارعة الحياة .

أشحنوا أذهانكم . وفكروا فى مستقبل بلادكم تدركون قيمة  
العمل وأثره فى الحياة .



طالبوا بالعمل الحر جهراً ولا تأخذكم بهرجة الشعر وبداعة  
التصوير في النثر والقصص وإنما قدسوا ذلك كما أسلفنا باعتباره  
فننا سامياً من الفنون الجميلة .

وبعدئذ نهمس في آذان الآباء بأن لا يهملوا فلذات أكبادهم  
ويدعوهم يتكالبون على الأدب وحده ونهيب بهم إلى أن يفسحوا  
لهم المجال للمساهمة في ميادين الحياة العملية النافعة التي تنقضنا  
اليوم في كل أطوار حياتنا وحبذا لو اهتمت مديرية المعارف  
العامة وهي التي عهد فيها الغيرة والإخلاص والتضحية في سبيل  
الوطن وإعلاء شأنه إلى السماح بافتتاح مدرسة صناعية فنية  
يتمكن الشباب من الإقبال عليها بصدر رحب دون غصاضة  
واشتمزاز ، وعندئذ نشعر شعوراً صادقا أننا نعيش من الحياة  
في صميمها ؟ ومن السعادة في أسمى أوضاعها ، وأجمل معانها .

فعسى ولعل أن تجد هذه الكلمة آذاناً واعية ، وقلوباً صاغية ،  
ونفوساً حساسة بالواجب لتتمشى على سنن السكون والحياة الراقية  
من حيث التضحية والمغامرة والإقدام على الأعمال الحيوية  
الهامة والله من وراء القصد ؟

## نظرات فى المؤلفات الحجازية

### نقد وتحجيد

... وقبل أن نتحدث عن المؤلفات الحجازية يحسن بنا أن نعلم للمامة بسيطة حول المؤلفين والكتاب لأنهم هم مصدر التأليف والينبوع الذى تستمد منه الأفكار ومنتجاتها، فالمؤلفون فى بلادنا لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة عدداً والقراء قد يزيدون ضعف أضعاف المؤلفين وإذا قارنا بين المؤلفين والقراء ندرك حالاً فقدان الإنتاج العلمى والأدبى لدينا وإلى أى حد نحن متأخرون فالمؤلف الذى نعرفه والكتاب الذى نعتقد فيه غزارة المادة وكثرة الإنتاج نجدهما وبالألف متخاذلين غير آبهين بالواجب وقيمة العلم فى بلادهم بينما نرى الواحد منهم إذا ألف كتيباً واحداً يغدو صائلاً على الكتاب والقراء من دون أن يأتى بمؤلف جديد أو إنتاج جديد وهكذا إلى أن أوشكت روح التأليف اليوم تموت وتلاشى بالرغم من الإنتاج الذى نعرفه فى نقر ضئيل من أدباء الحجاز ، وبالرغم من هذه الجمعية الجوفاء على صفحات الجرائد فى كل أسبوع وفى كل شهر .

وأما المؤلفات التى يقتصر موضوعنا عليها فهى شئ من أجل



جداً لا يتناسب مع ما نراه من المؤلفات الشهيرة الضخمة التي تصدرها البلاد العربية الشقيقة كمصر والعراق ، تلك المؤلفات التي تفيض بالمادة العلمية الغزيرة وتوقفنا على حقائق العالم وخفاياه . ويجرى الحوادث التاريخية والاجتماعية وهذا شيء يوقف الإنسان بين عاطفتين . عاطفة استغراب مدهش . وعاطفة تحسر وانهايات إلى أقصى حد ، وكأنني بك أيها القارئ وأنت تقلب صفحات كتاب « حياة سيد العرب » ، للأستاذ المرحوم حسين باسلامة وكتاب « الأدب الفنى » ، للكتبي وكتاب « الإكليل الذهبى » ، للعواد وكتاب « ماضى الحجاز وحاضره » ، للأستاذ حسين نصيف و « كثنان » ، للعطار ورواية « الانتقام الطبيعى » ، « والتوأمان » ، للجوهري و « الأنصارى » ، ثم تخرج منها حائراً مبهوئاً تسخط على هذا الإقلال من المؤلفات وتسخر من بعض هذا الإنتاج العقيم والأدب الذى يتمركز الرخص فى بعض معانيه وأسلوبه ، وقد يكون لبعض هذه المؤلفات فضل بالنسبة لدرجة التعليم عندنا ككتاب الأستاذ ( باسلامة ) أما الأدباء البارزون من الشباب فقد خاب الأمل فيهم وفقد الرجاء ، وعقد أخيراً على رؤوس الشيوخ المفكرين فلا أحر من الله من الشيوخ وخبرتهم .

وكاننى بك أيها القارئ متحاول تمزيق بعض هذه المؤلفات التى زج بها أصحابها فى ميادين التأليف وسميت علينا بعدئذ مؤلفات حجازية ، وأنت تأبى ذلك حرمة للوطنية وتقديساً للفن فى هذه البلاد — إن صح هذا التعبير .

ثم ماذا يستفيد الملاء والجمهور من هذه الكتب الضئيلة وهذا النقل الواضح والتقليد المسف لا سيما الناشئة المتعلمة التي صدعت بهذه المؤلفات التي لا تجد سواها في كل حين وآخر ، أتستفيد من جواهرها المسكونة ؟ لا أظن ! وهي التي لا تخلو في موضوعها عن النقل من الأدب والإنشاء التي ملتها الانساع ولا كتبها الألسن وأصبحت شيئا عاديا لا ينظر إليه إلا كل مبتدئ بسيط ، فكيف وهؤلاء المؤلفين الكرام يأخذون طرقاتها ويصوغونها في قوالب التأليف وتسمى بعدئذ مؤلفات حجازية ؟ ؟

ماذا تقول عنا الأمم العربية المثقفة حين تسمع وترى هذه المؤلفات في بلاد كانت وما زالت مهد العلم ومنبع الثقافة والعرفان ومنفجر البلاغة العربية ؟ ؟

ماذا نفعل اليوم بعد أن فقدنا فضل التأليف ولم يبق فينا من يكتب للفن وحده ، وللغاية وحدها وللصلحة وحدها ؟ ؟ ؟ ماذا نفعل بعد أن صدعنا بهذه الكراريس التي لا نجد سواها ونحن في حاجة إلى غيرها من البحوث العلمية والتاريخية التي تفيد مجتمعنا الحاضر وتزيد في تثقيف الناشئة المتعلمة اليوم ، ولا أدرى ولن أستطيع أن أدرى أهو حب الظهور أم حب الكسب الذي دعى هؤلاء المؤلفين إلى تصديق القراء ؟ ؟ فإن كان ذلك لحب الظهور فنحن ذلك لو كان بشيء مفيد يعم نفعه القاصي والداني ، بلى فالواقع هو أن حب الظهور قد يتغلب على حب الاكتساب لأن المادة



في غالب هذه المؤلفات تكاد تكون مفقودة جداً وتكاد تكون موجودة في بعض منها إلا أنها عديمة النفع من حيث عقم الصناعة وسقم التعبير وفساد التفكير في الأساس ، ولقد كان الأجدى بمحضرات الأساتذة المؤلفين أن يظهروا لنا مؤلفات أخرى تكفر عنهم بعض الأخطاء التي وقعوا فيها فيكونون بذلك قد خدموا الفن من جهة وأدوا واجبهم من جهة أخرى .

ولن أنسى بعدئذ ذينك المؤلفين القيمين اللذين كان لهما شأن عظيم في عالم الأدب العربي وهما كتاب : « أدب الحجاز ، وكتاب « وحى الصحراء » ثم كتاب « قلب الجزيرة العربية » .

وإن أنس فلا أنس كتاب « المعرض » الذي جمع من منتجات أفكار وآراء أدباء الحجاز البارزين في اللغة العربية ماضيها وحاضرها ، وحبذا لو أتيح لأدباء اليوم وأظهروا لنا مؤلفات تختص بلغة الضاد التي اندثرت وأصبحت في خبر كان .

ولنا عودة إلى طرق باب هذا الموضوع في فرصة أخرى  
إن شاء الله ٢٠

## غايات التعليم الأساسية

قال الأديب البارز الأستاذ حمزة شحاته : « لقد فقدنا تماماً روح الحياة في نفوس ناشئتنا المتعلمة بعاملين ، عامل الإقبال على الوظائف وعامل العطلة ، أما الوظائف فهي المجال الوحيد لارتزاق قسم كبير منهم ، والعطلة تلتهم الباقين التهاماً لا هوادة فيه ،

وأظنني لا أجحف أن قلت أن الحياة العملية في بلادنا اليوم تكاد تكون هي الأجدى والأصلح وأن هؤلاء الشبان الذين تخرجوا من المدارس وأصبح البعض منهم عالة على الوظائف والبعض الآخر طعمة للبطالة والفراغ اللذين أوديا بهم إلى الخضيض وصيراهم يتسكعون في الشوارع والأسواق تسكع الحشرات بين حشائش الأدغال . هم في طليعة من تفيده الحياة العملية ، بل أنا أزعم أنهم وحدهم أخلق بأن يمارسوا هذه الحياة ويجربوها قبل أن يمارسوا حياة الخمول ، وقبل أن يركنوا إلى الدعة والاستغراق وهم في ربيع الحياة وعنفوان الصبا ، وأن إحجامهم عن العمل المنتج الصحيح وإقدامهم على الوظيفة والكرسى هو الداء العضال الذي جناه التعليم الناقص على ناشئتنا وصيرهم حيارى لا ينظرون إلا للوظائف ولا يستطيعون عملاً خلافاً



تأفقاً من الأعمال الشاقة وحياء من زملائهم الموظفين الذين كانوا يدرسون معهم . وكل ذلك يعود إلى التعليم الذى ما بث فيهم من قبل روح الرجولة والحياة الحرة ، ولا هداهم إلى سبيل المعيشة بأنواعها . . . لو كان التعليم شاملاً كل مبادئ الحياة لما أصبحت الحالة كما هي عليه اليوم .

إن كثرة التعليم فى بلادنا اليوم على النسق السالف لا تفيدنا بشيء ، إذا نظرنا إلى العاصمة مثلاً نظرة فحص وتدقيق . وجدنا المدارس فيها تتجاوز العشرة أو زيادة ووجدنا السكل يتعلم ليقراً ويكتب فحسب وعلى هذا الاعتبار فإنك لا تجد همة عالية من وراء هذا التعليم ولا نفوساً طموحة تؤمل أن تعمل عملاً حراً بعد إتمام الدراسة بل بالعكس فهى لا تطمح لغير المناصب الرسمية أو الوظائف فى الدوائر والمحلات التجارية أو تظل عاطلة تلهيها البطالة ويفتك فيها الفراغ فتكا ذريعاً ؛ أو تبقى عالة على أهلها وذويها تقاسى من السخر والازدراء والحقارة ما لا احتمال بعده ولا صبر عليه .

هذه غاية التعليم والمتعلمين عندنا وهذا ماينتظره كل شاب متعلم بعد إتمام الدراسة ؛ وهذه هى الآمانى العظام التى تصبو لها قلوب ناشئتنا المتعلمة ، فإذا كننا جميعاً نقرأ ونكتب ولا نطمح فى أكثر من الكتابة والقراءة ونحن شباب ناضج نستطيع المغامرة

في ميادين الحياة بأنواعها فإلى أى هوة ستودى بنا هذه العاصفة ،  
وإلى أى وهدة تستقر بنا ؟ ؟

إذا سرى فينا دام حب الوظائف والعطلة وبقي فينا من يريد  
أن يكون رئيسا يصول ، أو موظفا يشار إليه بالبنان أو أديبا  
يجرى وراء الشهرة في المجالس والأوساط العامة ، فن للأعمال  
الحرّة بعدئذ ؟ .. من الذى يقوم بالعمران والإنشاء والبناء ؟ ؟ ..  
من الذى يقبض على زمام الحرف كالنجارة والحدادة والصياغة  
وسائر الأعمال الحيوية الهامة التى لا تستغنى عنها أمة من أمم  
العالم ؟ ؟ .. عندما نفقد إقدام الشباب على هذه الأعمال وقد بدأنا  
ويا للأسف نفقد ذلك ماديا ومعنويا . أنجلب العمال من الخارج  
ليعملوا لنا مطالبنا للحياة فنصبح عائلة عليه فى كل أمورنا ؟ ؟ ..  
إن هذا هو الخطر الداهم الذى يحدق بنا منذ أمد بعيد والذى  
يكون نتيجته بقاء التعليم على ما كان عليه عندنا ، فإن لم نشعر به  
اليوم فسنشعر به غدا . وهناك الطامة الكبرى وهناك المصاب  
الجلل ، والعاقبة الويلة فإذا لم يكن الشاب الناشئ هو العامل  
الوحيد لإنشاء الحياة العملية فلا نجاح لنا مطلقا وليس لنا وجود  
فى الوجود .

يجب أن يفهم الشاب المتعلم اليوم أن التعليم النظرى فى حد  
ذاته وسيلة لا غاية ، وليس معناه أن يخرج الطالب حالا إلى  
الوظيفة وأن غير الوظيفة لا تليق بمقامه بدعى أنه مثقفا متعلما .



لذلك يضطر بحكم ذلك أن لا يعمل عملاً دون الوظيفة ولا يحل  
بغير التربع على الكرسي .

يجب أن يعلم الشاب المتعلم أن أعمال الحياة كثيرة وهي  
تتطلب هذا النشء المتعلم ليعمل فيها ويحوز قصب السبق في مضمار  
الحياة العامة ، والحياة العملية بذاتها لا يقومها إلا شباب متعلم  
مثقّف يستطيع المخامرة بقوة ذكائه وعقليته ومداركه .

يجب أن لا يتأفف الشاب المتعلم من كل عمل في الحياة يوكل  
إليه ولا سيما الأعمال الحرة كالصناعة وما شابهها وهي التي لا يستغنى  
عنها قطر من أقطار العالم .

يجب أن يفهم الشاب المتعلم أن ممارسة الأعمال الشاقة وغيرها  
لا تمنع التعليم ولا الثقافة وأن من الشرف أن يكون المثقف عاملاً  
قوياً في بلاده يفيد ويستفيد . هذه هي غايات التعليم الأساسية  
التي نطالب بها الناشئة المتعلمة اليوم ، وهذا ما يتطلبه كل غيور على  
سمعة بلاده ووطنه من حيث القوة والعظمة والمجد والخلود ، وأن  
هذه الآمال الكبيرة التي نتوخاها اليوم تجعلنا لا نألو جهداً في  
مطالبة سعادة مدير المعارف العام وهو الذي عهدنا فيه غير  
وتضحية وحرصاً على توفير حياة مشرفة للناشئة في الحجاز بما أدخل  
على التعليم من تحسين ، وبما أحدث فيه من نظم أن يخصّص درساً  
في برامج المدارس الأميرية يعني بالعمل الحر والحث عليه  
كالصناعات والحرف على اختلاف أنواعها وحتى إذا ما تقرر هذا

الدرس رسمياً في المدارس وطبع في أذهان الناشئة بأسلوب حكيم .  
فيفهم الناشئ بعدئذ أنه سيكون مثقفاً وعاملاً قوياً في بلاده ،  
ويخصص لهذا الدرس الهام الأساتذة الأكفاء الذين يعالجون  
الموضوع بجد واهتمام ويحببون إلى نفوس الناشئة حب العمل الحر  
والحياة العملية ، ويكون هذا الدرس تمهيداً لإنشاء مدرسة صناعية  
في المستقبل أسوة بالأمم الحية المتقدمة .

وبعدئذ تصبح بلادنا جديرة بالإعجاب والتقدير في كل مرافق  
الحياة .



## إلى الغرفة التجارية

قرأ الناس نشرة الغرفة التجارية بمكة التي وزعتها أخيراً بشأن الغلاء ونوهت فيها عن كثير من الأمور التي سببت هذا الغلاء . وأقول أن المسألة ليست مسألة قرارات ونشرات ولكنها مسألة تسعير الأرزاق الضرورية لحياة الإنسان ويجدربى والحالة هذه أن أهمس في أذن كل من سعادة أمين العاصمة وحضرات رؤساء الغرف التجارية بمكة وجدة ، أن يصعدوا سوية إلى المرجع السامى ويتقابلوا وجهها بوجه ، وماهى إلا ساعة واحدة أو أقل منها حتى يعودوا ظافرين بالنتيجة .

فعلى هذا الأساس ، وعلى هذه الاعتبارات تظهر نتيجة القرارات أو النشرات الشفاهية التي عنيناها .

وبهذه المناسبة أحب أن أذكر بعض حالات واقعية يفهم منها عما إذا كانت أمانة العاصمة قد قصرت فيها أم أنها صهبت عنها . فالحالة الأولى هو جشع الجزائريين في بيع اللحوم ، فإن سعر أفة اللحم الضأن قد وقف من بعد الحج حتى الآن بستة ريالات عربية ، وإذا قدرنا تقديراً صحيحاً كما هو الواقع والملبوس بأن سعر الرأس الواحد هو ستون ريالاً عربياً وأن الوزن الصافى لكل

رأس خمسة عشرة أقة في ستة ريات يساوي تسعين ريالاً عربياً  
أى بمكسب ثلاثين ريالاً فى كل رأس ، وإذا قدرنا أيضاً تقديرنا  
صحيحاً بالمتوسط الحسابى أن كل جزار يذبح يومياً عشرة رؤوس  
فيصبح كسبه يومياً ثلاثمائة ريال يستحلها من دم الأمة وبالأحرى  
من دم الفقير والموظف والبائس والأرامل وما إليهم .

والحالة الثانية هو السمن ؛ وما أدراك ما السمن الذى أصبح  
صوته يرن فى أعماق النفوس المظلمة رنيناً يرجع معنى الأسف  
والحسرة والندامة من جراء تحكم با جابر ، والديبانى ، وباراجح ،  
وباخلف ، وبا حفظ الله وغيرهم من باعة السمن حتى أصبح سعره  
سعر أحضر ميا صرفاً لا ينقص عن ثمانية ريات وهو قابل للزيادة  
إلى عشرة ريات فى غالب الأحيان أما باعة الفول المدمس فالله  
حسبى وحسبهم فقد قرروا من عندياتهم سعراً للآفة من السمن  
ما يزيد على أربعة عشرة ريالاً لأن بيعهم بالقطاعى أما جماعة  
با حصرم فبالجملة والكل منهم لا خير ولا بركة .

وهناك موضوع آخر نثبته للحقيقة والواقع متوخين منه  
إصلاحه ووضع حد للعابثين به .

إن بعض باعة الكباب والشاورمة يبيعون بضاعتهم بدون  
وزن معتمدين فى ذلك على الوزن الارتجالى لا بتراز أموال الناس  
بطريق غير مشروع ، فبائع الكباب يبيع كبابه بسعر عشرة ريات  
للافة فيقدم للمشتري بضعة أسياخ باعتبارها ربع أقة أو نصف أقة



حسب طلب المشتري معتمداً في ذلك على قوة ذكائه في الوزن  
الارتجالي .

والواقع أن كل عبث بالأسواق ، وعبث الناس بما فيهم العمال  
وغيرهم الذين يرتادون المطاعم المذكورة بحكم الضرورة أقل ما يجب  
على أمانة العاصمة أن تضع حدا لهذه الفوضى السائدة في الأسواق  
والمطاعم أو تلزم رؤساء هذه الحرف على الأقل بالإقلاع عن هذا  
العبث السائد وتقرير سعر لسكل صنف من أصناف المأكولات  
كما هو الحال في البلاد المتحضرة وإلزام من ذكرناهم بالبيع وزنا  
شرعيا لا وزنا ( مخاخيا ) بدلا من أن يترك الحبل على الغارب وكل  
يعمل برأيه ويستبد في الأمة وضعفائها وأراملها .

## أدعياء الأدب

..... والأدعياء عندنا كثيرون جداً ، وأصواتهم ملأت  
الاجواء صراخاً وعويلاً ، وفي كل يوم نرى دعياً يزجر تارة ،  
ويثرثر أحياناً ، يفهم قليلاً من اللغة وقليلاً من الإنشاء فيصرفها  
على الناس بدعوى أنه أديب مشقف ينظر إلى المستقبل نظرة  
الزعيم الخطير . بينما نرى ذلك ادعاء أجوف لا قيمة له في الحياة ،  
وميناً واضحاً على الفن والتاريخ بصورة لا يفهمها إلا من وهب  
مواهب الذوق والإحساس .

وفي الواقع أن أدعياء الأدب هم زمرة من الناس مختلفون  
ما بين شباب وشيوخ ، زجوا أنفسهم في ميادين الثقافة وأعلنوا  
عنها بالثرثرة الجوفاء والوطنية العمياء ، ومن ثم اغتالوا عرش  
الأدب على حين غفلة يوم أن سادت الفوضى كل الأوساط  
الأدبية ، فاغتنموا الفرصة في أوان سنوحها وإذا بهم في أسواق  
الأدب يتسكعون ذاهبين آيبين لا شغل لهم سوى الثثرة والعربدة  
على حساب الأدب والأدباء وإذا بهم يدعون ما لا يعلمون ،  
ويقولون ما لا يعقلون ، ينظمون الشعر السخيف المتقطع الأوصال  
حيث الرقاعة والمسوخ يظهران عيناً على سحنة آثارهم الشعرية ،



ويكتبون المقالات الركيكة حيث الأسلوب المفكك ، والتعبير  
الفساد ، وفساد الفكرة أساس كل ما يكتبونه وما ينظمونه ،  
وكل ذلك تجده بعد تسكع وتلكع ، وتفكير طويل ممل دون  
جدوى ، وفي النهاية تكون العاقبة رذيلة جداً إلى نحو ما هنالك  
من الأشياء التي لا يرضاها العقل ولا الذوق ولا الوجدان ،  
ويرأ الأديب والأديب منها .

فهؤلاء هم أديماء الأديب وسماسته وجرائم أدواته الفتاكة ،  
هزوا بالأديب وألبسوه ثوباً من الخزي والصغار وهتكوا بحرمة  
الفضيلة وكادت تنتحر لولا جهود نفر من أعلام الأديب الحر  
قاموا وحطموا هذه الأشباح التي هي في هيكل أرواح وحافظوا  
عليها من أيدي العابثين ، وما الأديب إلا فضيلة تعتقها النفس  
الإنسانية الحساسة ، إذ لولا الفضيلة لما كان ثمت أديب أديب ،  
وأديماء الأديب هم أديماء الفضيلة بلا ريب في الوقت الذي نراهم  
ألصق الناس بالرذيلة وهي ديدنهم الوحيد الذي طبعوا عليه  
إلا أنهم يظهرون بمظاهر الفضيلة حباً في الشهرة وتكالبوا على البروز  
والظهور دون فائدة .

وإذا قلت أديباً . فما أقصد سوى أديب الفضيلة ، والفضيلة هي  
المجال الوحيد لسلامة الإنسانية ، وهي الباعث لضمان الحياة ،  
وإعلاء شأن الأديب وبلوغه الذروة اللاتقة به بين الأمم .  
ولقد أصبح الحديث عن الأديب اليوم شيئاً عادياً في المقام

والخوانيت والشوارع ، فلا تمشي لحظة إلا وتصطدم بأديب ،  
ولا تمر بشارع إلا وتتعثر بشعور قد يحررك غالبا بأسئلته الجوفاء  
المملة ، إلى نحو ما هنالك مما أسقط معنوية الأدب والادباء ،  
وهذا بمكانة الشعر والشعراء .

ولاريب أن الباعث لذلك هم هؤلاء السماسرة الاشرار  
الذين جنوا على الأدب جنابة لا تغتفر وجعلوه حرفة لهم يعيشون  
على حسابه بالعريضة والنصب والاحتيال ، وإنا لنأمل أن الزمن  
سيتولى سحقهم ونبيذهم من الوجود ، وما يوم فشلهم  
واندحارهم ببعيد .

هذا ما عن لي كتابته عن أديباء الأدب في بلادنا ، أولئك  
الذين فهموا أن الأدب عبارة عن لغو الكلام ، وزخرف  
الالفاظ ، ورصف الجمل وتنميق العبارات فحسب !



## جنون الشهرة

... وقبل أن أتبسط في موضوع المقال أقرر أنى لست أقصد بالمجانين اللابسين أو « الفاسخين » على حد تعبير سواد الناس ولكننى أقصد بالمجانين أولئك الذين يتهاقون على كل شىء طريف فى الدنيا يستلقت النظر .

فمجانين الشهرة قد يكونون من هذا النمط . وقد يحمد جنونهم هذا إذا كان فى حالة هامة من حالات الحياة أدبية أو سياسية . أو اجتماعية . أو اقتصادية والشهرة من حيث هى ديدن الرجل العصامى الحر الذى يأبى إلا أن يخلق فى أجواء كلها أمل ونور وكلها حرية وسعادة على أساس أن تكون منظوية على مادة ذهنية صافية ومعانى تغرى النفوس . وأن تكون عارية عن الشوائب والأغراض الرخيصة . تلك الشهرة التى تستمد من واقع حالات الحياة كما أسلفنا بحيث لا تقبل الزيف والمين والتضليل . تكون مركزة بأوفر قسط من الكرامة والاحترام .

فإذا كانت الشهرة على هذا النحو فخيلا بها . وسهلا بمجانينها أما ما نحن بشأنه فجنون الشهرة هو الجرى وراء كل جديد ببساطة الطفل . وتطفل الجهول . وسذاجة الرجل الفطرى — ومجانين

الشهرة في الأدب الرخيص هم أولئك النفر الذين عاشوا ويعيشون في كل زمان ومكان يعبتون بالأدب والآداب . ويطوحون بالفن ويلبسونه ثوباً من الخزي والعار — هم أولئك الذين يناصرون الرذيلة بدلاً من الفضيلة ويدعون إليها تحت ستار من الزيف والباطيل .

وليت هذا الجنون ينطوى على حالة صادقة تستوجب هذا التهافت السريع ولكن وبالأأسف فإنه محصور في حالة رخيصة جداً — ألا وهي الأدب الرخيص الذي يتركز الرخص فيه من حيث انعدام الجو الفني . وانعدام القدرة على الإلقاء والتعبير الصحيح . والآتيان — بأسلوب رصين يستهوى عاطفة القارئ — ويبعث الدهشة والروعة في نفوس — السامعين .

ومن أغرب ما لوحظ على هؤلاء المجانين أنهم يسرون مع عواطفهم تدفعهم شهوة الظهور وحب الشهرة الكاذبة ولو على شيء تافه ممقوت لأنهم يجدون فيه ضالتهم المنشودة .

وأحب في هذه المناسبة أن أسجل نموذجاً من هذه الحالة المستهجنة في بلادنا بين من تدفعهم شهوة الظهور وبين من تركزهم قوة العقيدة والأدب الصحيح .

صادف أني اجتمعت في العام المنصرم بحضرة الأديب الأستاذ محمد عمر توفيق في مجلس حافل بالآداب والموظفين وما إليهم — وقد جرى بيني وبينه حديث عن الأدب والآداب — وكان



حينذاك مشروع أدبي عام يأخذ طريقه إلى البروز في البلاد —  
فسألت الأستاذ عن مدى عزمه على الاشتراك فيه فأجابني في الحال  
وملأه الغيظ قائلاً :

أنا لا أزج بنفسى فى ميدان أخرج منه صفر اليدين وهل  
من فائدة ؟ وما قيمة هذا الاشتراك الذى لا أعرف له نتيجة ؟  
فأخذت أفكر فى إجابة الأستاذ توفيق طويلا حتى علمت  
مدى طموحه واحتفاظه بكرامته التى لا تروج عندها السفساف  
والخز عبلات . والحياة على حساب الفوضى . والظهور الأجوف .  
والشهرة الزائفة ومن ثم أكبرت فى الأستاذ محمد عمر روجه .  
وعلمت أن الأدب الصحيح هو الذى لا يزج بصاحبه فى كل ميدان  
ومسرح ما لم يكن ذلك حافلا بجلائل الأعمال المجيدة الخالدة التى  
تعود عليه . وعلى الأمة بالنفع العام .  
ولهذا فإن الأدب الصحيح هو الذى يشهر صاحبه ويظهره  
ويجعله علماً يرفرف فوق سماء الأدب ؟ .

## أحب الحياة..!

أحب الحياة لأنى أسمى إلى السكال ، وسبيل الكمال هو سبر  
غور الحياة واستكناه حقائقها ، واستطلاع ما فيها من خير وشر ،  
وحق وصراحة ، وحب وجمال حتى تنكشف لنا محاسن الوجود  
ومساوئه وتمثل أمامنا خفايا الحياة وتظهر رموزها وأسرارها  
وتبرز من عالم الظلام إلى عالم النور وذلك بطريقة الفسك والأدب  
وبطريق الشعور الدافق والإيمان الصادق على أن ننظر إلى الحياة  
بنظرة فنية لازيف فيها ولا تضليل حتى نستمرىء حلاوتها ونغذى  
أرواحنا بمتعها ولذا نذها فنسكون بعدئذ قادرين على مسامرة النظم  
والدساتير التى بها نستطيع أن نعيش على وجه الأرض ثم نصل  
إلى حدود الخلود ، كما يجب فى الوقت ذاته أن نقدر الشرائع  
السموية ونستقبلها بقلب مفعم بالشعور وبالإيمان ، ونتهافت على  
تلك الأوامر والنواهى فنحفظها ونحتضنها ونبثها فى أرواحنا حتى  
نصل إلى الغاية السامية التى من أجلها وجدنا فى الحياة لأن الخالق  
العظيم أوجد الدنيا لتكون سبيلا إلى الآخرة التى هى نهاية الوجود  
ومستقره ، وبعبارة أوضح هو كما جاء فى قول السلف ، إن الله  
تعالى أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، والآخرة هى الخلود



الذى نذكره ونعنيه والخلود هو غاية السكال المنشود ومن اراده  
فليستعد له ويضحي فى سبيله ليصل اليه قريرا آمنا .

وإني إذ أحب الحياة فإني أشعر شعورا صادرا من قرارة  
نفسى بذلك الحب والتفانى فى نيل الوجود الراقى مع عدم التذمر  
والتشاؤم والصخب على الحياة كما هو شأن كثير من شباب اليوم  
ولهذا أرانى أقتحم ميادين الحياة وأواجه خطوبها وأصاها وأطلع  
إليها بوجه مشرق نضير مع أداء فروض الله وعدم تعدى حدوده  
لأضمن أولا السعادة فى الحياة ، وأتمنى وأحاول أن أصل إلى الخلود  
بعد رضا خالقى وعفوه الذى أرجو أن يشملىنى ويحيطنى بسياج ،  
من لطفه ورحمته وليس ذلك على الغفور الرحيم بعزيز .

أما حب الحياة لأجل الحياة فحسب ، فهذا جهل مطبق أشبه  
بجهل الماديين الواقعيين المفرطين فى الواقعية ، وليس من بأس  
على من كان هذا مذهبه ودينه أن يفكر تفكيراً صحيحاً بعد تجربة  
طويلة تتمخض عن جنوح منه إلى العوامل التى تمسكنه من الوصول  
إلى الخلود بدون تردد وبدون جهد على أن هذا لا يكون إلا بالسعى  
إلى السكال المنشود .

وفى هذا العصر الذى طغت فيه المادة على الروح لم نجد إلا النزر  
من يحبون الحياة لأجل الخلود ويؤثرونه على متع الدنيا وملذاتها  
ويمكثون طويلا فى انتظار ساعة انتهاء الأجل ليواجهوا عالما خالدا  
كله طهر وعفاف ، وكله أمل ونور حيث تقرر الأعين وتلد الأنافس

بما تشتهى وتمنى ، وإن الإنسان العاقل يجب أن يؤسس منهج حياته على أساس حديث المشرع الأعظم سيد البشر عليه السلام ، وهو أن يعمل الإنسان فى الحياة عمل الخالدين وعمل الفانين معاً ويدع الأمور كلها لمسير السكون وخالق الخلق لأنه ليس لى إرادة أو تدبير .

فبهذه الحكمة النبوية الخالدة يمكن للإنسان أن يحيا حياة حافلة بالمكارم والعضات ؛ وإن يضمن السعادة طيلة بقاءه فى عالم الفناء كما يضمها كذلك فى عالم الخلود متى ما سار على النحو الذى ذكرناه واتعظ بالعبر والموت والفناء .

وحب الحياة شىء واجب يقره الدين والمنطق وواقع الإنسان غير أنه يتطلب قوة دافعة مؤثرة على ميول الإنسان وعواطفه مع تحكيم العقل للتغلب على الأهواء ومجابهة الحقائق واستكناه الأمور الجوهرية وغير الجوهرية لى يستطيع أن يحيا ويعيش مع الأحياء فى جو مشبع بالحقائق النيرة ، وبهذا يتجلى له حب الحياة وتوسع آفاق حبه ؛ ومن ثم يدرك قيمة الحياة وقيمة الموجودات ويعيش مع المعاصرين زمناً طويلاً حتى يودع الحياة ويستقبل الخلود .

وليس حب الحياة كما يتصور الخياليين ملهاة وتزجية فراغ ، أو جرياً وراء السرايب يعيش الفرد فيها عالة على الحياة نفسها حتى يفترق فيه الانحلال فتكا ذريعاً ، وإنما حب الحياة يتطلب مسامرة الواقع والظروف التى تحيط بالإنسانية كما يتطلب المغامرة



والعمل المستمر والدأب نهارا وليلا لأن الله عز وجل لم يخلق الدنيا عبثا، ولم يشأ أن يتخبط العالم فيها بين حرب وخصام، وحب وسلام إلا لعمران الكون وضمان الحياة لأمر يريده ولاجل محدود، ولهذا يجب حتما أن نحب الحياة ونتفانى في حبها، ونسوح في ظواهرها وبواطنها ونعمل جهد المستطاع لإسعاد حالتنا وتأدية رسالتنا التي يفرضها الحق والواجب على كل إنسان في الاتجاه الذي يتجه إليه ولا ضير على الإنسان أن يعيش في الحياة بين النقص — والكمال، وبين البؤس والسعادة والشقاء والراحة حيث إذا ما عارك الإنسان دهره وزمانه وظفر بسقط وافر من خير الحياة وشرها وسائر كل ظرف من ظروفها بما يقتضيه الواقع والوضع عد ذلك الإنسان إنسانا بالمعنى الصحيح واعتبر ربيب الحياة وابنها البار وهو الذي يتوسم فيه الخير والصلاح لأنه عارك كثيرا وسائر كثيرا، وعاش مع الواقع والظروف في أجواء مختلفة ويعتبر الإنسان الوحيد الذي ينشد السعادة ويظفر بها في نحو من الأنحاء وهو الذي يهبه الله بعد صبر ومران طويل موهبة الشعور والإحساس ويعود فيطلب الخلود ويسمو إليه بواسطة الفكر والفن أو بواسطة الإلهام والعقيدة والإيحاء النفسى لأن الحياة أكبر مدرسة في الوجود الإنساني، وهي التي تحوى عموم الفنون الحيوية العامة، ومن لم تعلمه المدارس فإن الحياة أكبر معلم وأكبر مرشد لكل إنسان يرغب الحياة لأجل الحياة والخلود معا، وقد جاء

في المثل : « من لم يرب به أهله يرببه الزمان » ، وهذا مثل ينطبق تماما مع الواقع والتفكير الصحيح وكثيرا ما شاهدنا أناسا بمن قذفت بهم الحياة إلى أعماق إهمالها وقد أصبحوا تقريبا رما بالية لا قيمة لها في الوجود الإنساني وسرعان ما عاركوا زمنهم بشقى الطرق والوسائل وصبروا على مضض حتى بسمت لهم الحياة ودبت في عروقهم وأصبحوا من أبنائها البررة حتى كانوا سادة الدنيا وأقطاب الزمان فقبضوا على صولجان المجد وتربعوا على أريكة النضال والفخر وهائم اليوم يشار إليهم ببنان التقدير والإعجاب وبينان الحب والامل .  
ونحن إذا أردنا أن نكون من أبناء الحياة الذين وهبتهم خيرها وبسطت لهم أجنحتها يجب أن نبسم للحياة وننصاع للظروف ولا نياس ، ونصبر على الرزايا والأوصاب حتى نظفر في النهاية بما قدر لنا أن خير أخير ، وإن شراً فشر ؛ في الوقت ذاته يجب أن نتفاعل وننوسم الخير ونطلبه بقدر ما أوتينا من جهد كما جاء في كتاب الله العزيز : « ولا تأسوا من رحمة الله » ، فإذا ما سرنا على سنن الشريعة السمحاء وآثرنا الفضيلة والكمال لا شك أننا سنظفر بالخير ونحفل ، ويحفل بنا وعندئذ ننتظر الخلود المنشود .



## دمعة على الشباب ...

قال المتنبي :

ولقد بكيت على الشباب ولمتى مسودة ولماء وجهى رونق  
حذراً علياً قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفنى أغرق  
آه ، ما أخل الشباب وأخلنا لقد ضاع الشباب وضيعنا !!  
لقد همدت تلك الشعلة المتقدمة من نور الحياة ونارها ، وتلاشت  
تلك الأمانى العظام ، وتوارت تلك الأرواح الطاهرة التى كنا  
نشتم منها عبير الحياة ، ونتذوق طعم السعادة ونعرف معنى الطهر  
والعفاف والشمم والأباء .

الشباب ربيع الحياة وصفوة أيامها ، والشباب زينة العمر  
ومهر جان الوجود وهو عماد الأمة ورمز أمانيتها وسلم مستقبلها ،  
فأين الشباب ؟

أين الشباب الطامح الذى ملأ الدنيا شعوراً وأملاً ، وأفاض  
على الأمة ألواناً من ذلك الشعور والإيمان الصادقين ؟ !  
أين ذلك الشباب الذى امتلأت نفسه غراماً بالحياة ، وابتسم  
للدنيا ، ولم يحفل بالكوارث والخطوب ، وتغلب على الصعاب  
وتصدى للنوائب والأرزاء ؟ !

أين هو اليوم من هذه الرمم البالية التي تطامنت للذل  
والصغار واستسلمت للواقع دون السعى وراء الصالح الاصلح ؟  
شباب قنع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحين  
أليس الشباب غنياً بمادة الحياة ونعمتها ؟ أليس الشباب  
مزهوا بصولته ، ومفتونا بعزته ؟ بل أليس الشباب وصيا على  
الأمة يناضل عن كيانه وينافح عن حقوقها ؟ وأليس الشباب قويا  
بنضرة صباه ، عزيزا بمزاياه وعزته النفسية ، سعيداً بمركزه  
في الحياة ؟ ؟

أليس في عهد الشباب تشرق الآمال ، وتفيض العواطف ،  
ويعتز جانب الحق والصراحة ، والحب والجمال ؟ ؟

كل هذه خلال سامية أعطيت للشباب في عصر الشباب ، ويحق  
للتفتي أن يبكيه ، ويحذر قبل يوم فراقه ، ومن ذا الذي لا يبكي  
على الشباب وعلى أيامه النضرة ومن ذا الذي لا يتأسف ويتحسر  
على عهد الشباب وأحلامه وأمانيه ؟ ؟ حتى الشيخ لا يفتأ يذكر  
أيام الشباب ويتغنى بمجده ووحى لياليه .

فالشباب حين يستسلم للواقع ظالم ممقوت ، وحين يتطامن  
للصغار يبقى مهلهلاً ويتدحرج مجده إلى الحضيض ، لأن للشباب  
مجداً عريضاً ، وقمة علياء يقطنها لا يمكن أن يصل إليها أحد سواه  
وحرام على الشباب أن يدعس تلك النعمة وإن ينزع تلك الثقة  
من نفسه ويعيش عالة على الحياة يتسكع تسكع الحشرات بين  
حشائش الاذغال .



إن الشباب لم يخلق للخنوع ، ولكنه خلق للكفاح والنضال والصبر على الآرزاء ومواجهة الخطوب ، ولم يخلق للأنوثة ولكنه خلق للرجولة ليكسب الفضيلة والكمال في ميدان التضحية والأمل ؛ ولأن يخلق في أجواء كلها أمل ونور .

وللشباب ثقة غالية في توجيه الأمة وأبناء الجيل الناشئين حتى إذا ما زالت تلك الثقة ، زال معها الشباب واضمحلت الأمة ، وإن أول شئ يجب أن يحافظ عليه هو تلك الثقة ، وذلك النفس العالی الصاعد من أعماق الشباب . فعلى هذا الأساس ، وعلى هذه الاعتبارات يجب أن يفهم الشباب الحديث مدى التطورات والحوادث التي تمر على الفرد والجماعات ، وإن يصمد كل شاب لقوارع الدهر وبيتسم للحياة ، ويتخذ كل حيولة لإبعاد شبح البؤس والشقاء ويملاً الدنيا شعورا وحبا بالحياة .

## حرروا أفكاركم من المجاملات

لا أجد شيئاً ضرراً بالإنسانية وقذف بها إلى مهاو سحيفة أكثر من المجاملات المعمول بها في عصرنا الحاضر ، فقد كانت المجاملة في العصور الغابرة تنطوى على الفضيلة وحسن الخلق والوقوف عند مبدأ سام شريف ، والتخلص من المآزق الحرجة بأسلوب جميل يستهوى كل إنسان .

أما اليوم فقد تطورت الأحوال ؛ وانعكس ضوء الشمس وتلهل دستور الحياة وأصبحت المجاملة خطراً داهماً على الأفراد والمجاعات لأنها تنافي مع مبدأ الصدق والصراحة والوفاء ، وتقضى على الأخلاق الفاضلة ، وتعكر صفو الحياة وتبعث البغض والشحناء في قلوب الناس .

هذه حقيقة واقعية لمسناها في كثير من المناسبات ووقفنا عليها بالذات وعرفنا مدى ما وصلت إليه هذه المجاملة الزائفة من وسائل الهدم والتدمير والتزلف .

وما دام الحال كذلك ، فلماذا لا نكون صرحاء ونذود عن كرامتنا ونوحد أفكارنا وآراءنا على أساس مبدأ صادق صحيح هو الصدق ، وننظر إلى الحياة بمنظار الذوق والشعور النبيل ؟



لماذا لا نتكاشف ونجهر بالحقائق الراسخة في أعماق الحياة  
ونقذف بالأباطيل والترهات ونسير على نهج الحجي وصراحة  
الوجدان ؟ ! .

لماذا لا نقف عند حدود الحياة ونتذرع بالتسامح أمام منطق  
الحياة وحقائق الواقع ونرضى ضمائرنا ونصفي حساباتنا مع كل  
كبير وصغير ولا نجعل للمجاملات الزائفة سبيلا إلينا ونبت في  
روح الصغير منا روح الجد والإخلاص والمغامرة والإقدام على  
أساس الوفاء والصراحة ؟ ! .

لماذا هذا الانكماش ، وهذا النذل والهوان الذي بعثته إلينا  
المجاملات التي أثقلت كواهلنا به إلى أن أصبحنا جنباء لا حول  
لنا ولا شأن بسبب انكماشنا وتباطؤنا للأمر إلى أن خدعنا أنفسنا  
ونزعنا الثقة من بعضنا وحكمنا العواطف فينا حكما ينبذه الدين  
ويعمقه الفكر الثاقب ؟ !

أواه ، لقد سئمتنا لغة المخادعة ، وعفنا حياة الهلهلة والجري  
وراء السراديب فكثيراً ما جاملنا وكذبنا . وكثيراً ما عملنا على  
حساب المجاملة وضحينا في سبيلها حتى ساءت الحال وأوشكت حياتنا  
أن تذهب هباء منثورا .

إن حياتنا اليوم تتركز على المجاملة أكثر من سواها ، ومنها  
تفرعت المداهنات ، وساد الكيد والدس حتى كادت المجاملة تكون  
غريزة في نفوس أبناء الجيل ، وليتها مجاملة تقتصر على توافه

الأمور ولا تؤثر في مجرى الحياة العامة ، بالعكس فإنها تجري في صميم الحياة وتفت في عضد الأمة إلى أن تهدد كيائها وتقضى على الأخلاق بشكل يسترعى النظر والانتباه .

ونستطيع والحالة هذه أن نضرب أمثالا لهذه المجاملة الجاحمة التي فتكت في حياة الأفراد فتكا ذريعا وجعلت كل فرد يتمسك بها ويتعلق بأذيالها .

فالمثال الأول وهو ضد الصدق والوفاء ، فقد يحتاج أحد الناس إلى معونة من صديقه أو من أحد معارفه الاثرياء طبعاً فيستقدم بطلبه فيجيب بالقبول ويضرب له وعد صادق وسرعان ما يولى صاحبنا المحتاج حتى لم يكن ثمّة قبول أو وعد ، ويزعم هذا أنه جامله لأن كلمة « نعم » خير من كلمة « لا » ، فيبيت ذلك المحتاج على أمل ، وإذا بالأمل يخيب ويظل في وعد مع صاحبه حتى يعذبه الملل واليأس وهذه حقيقة ناصعة لا غبار عليها ، وماذا كان يضير صاحبنا الثرى لو اعتذر إليه في بادىء الأمر كيلا يعلق ذلك المسكين أمله في الهواء إلى أن يتبدد ويتلاشى ، وإلى أن يضيق ذرعا بالوجود الفاني وأبناء الحياة الغانين ولكن هي المجاملة التي لعبت دورها وجعلت صاحبنا يتألم ويتقطع فؤاده حسرة وأسفاً .

والمثال الثاني . قد يدعو الصديق صديقه ، أو المرؤوس رئيسه إلى تناول طعام الغداء أو العشاء ، ويأخذ منه وعداً صادقا على الوفاء ، ولا تمض برهة من الزمن حتى تأخذ صاحبنا المدعو



الخطرسة والغرور فيتمتع لنفسه أو لا أحد أنصاره الإخصائين بأن هذا قد صدعنى بهذه الدعوة ويريد أن يشغل كاهلى بها ولم أجد سوى أن ألبى طلبه مجاملة منى على أن أعتذر إليه مستقبلاً ؛ ويكون صاحبنا الغافل قد تسكف الشيء الكثير إلى أن يفشل ويستاء من هذه المعاملة السيئة التى يستهجنها الدين ويمجها ، لأن الدين المعاملة ، ولو لم تكن المجاملة تلعب بالعقول المبتورة لما كان هذا الفشل المزرى ولما كان هذا الاحتمار الذى يلاقه أمثال صاحبنا الداعى ، فهل يتفق المبدأ مع الدين الإسلامى ، والشرف والفضيلة والسكال ؟ لا أظن ؟ إذا تلك هى جنابة المجاملة علينا وعلى الأجيال المقبلة إذا لم نكافها من الآن ونقضى عليها قضاء مبرما .

والأمثال مثلها فى المجاملة كثيرة جداً ؛ ولو أردنا ألا تينا بالشيء الكثير ، ولكننا آثرنا الاقتضاب حباً فى عدم التطويل والشرح .

فكم جلبت لنا من المصائب تلك المجاملات ، والعبارات الحارة ، والألفاظ المعسولة التى تم عن دس وكيد ومكر وخداع ، وكل هذا واقع وملبوس ما دامت المجاملة تلعب دورها فى الحياة . وما دام لها أنصار ومحبون .

ويجب أن لا ننس تلك المجاملة التى نسميها « مجابرة » ، على حد تعبير بعض الناس تلك التى لا تؤثر على عواطف الناس ، ولا تمس الدين بشيء ، ولا تخل بناموس الحياة كما هو شأن المجاملة التى ضربنا لها الأمثال وتحدثنا طويلاً عنها تلك التى يعتنقها الإنسان الآفن

المستخس ، والوغد الذي فقد الإحساس وظن أنه بلغ من الكمال شيئاً وهو أبعد ما يكون عن الفضيلة والكمال .

وإننا نهيى بشبابنا المتعلم المثقف أن يتمسك بالآخلاق الفاضلة ، ويسير على مبدأ الدين الإسلامى الحنيف وأن لا يتقيد بتقاليد البلاد السخيفة كالمجاملة التى لم تكن سوى الويل والصغار وعليهم تحرير أفكارهم ومحاربة هذه الآفة الجائحة بقدر ما أوتوا من علم وذكاء ونبوغ .

فيا أيها الشباب المثقف ! حرروا أفكاركم من المجاملات وحطموا تلك السلاسل والأغلال ؛ والقيود الثقيلة ، والتقاليد العاتية السخيفة ولتعلموا أن هذا عصر النبوغ والعبقرية ، وعصر الذرة والحركة وعصر الإيمان بالواقع الصحيح والتفكير فيما ينفع لا فيما يدفع .

فإنكم أنتم أيها الشباب عماد الحيوية والنشاط فى أمتكم العزيزة .



## أيها الأدباء .. عودا إلى الأدب

... قبل أن نتبسط في الحديث يجب أن نفهم فهما جيدا بأن كل حركة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية لا يمكن أن تنال نصيدها من النجاح ما لم تكن ثمرة حركة فكرية يكون محورها الأدب ، ولما كانت أغلب البحوث التي تفيض بها الصحف والمجلات والجرائد الخارجية تتضمن إبحاثا عن تاريخ النهضة الفكرية لاسيما وقد أخذ الناس في كل زمان ومكان يتذوقون لذائد الأدب وطعم الفنون الأدبية وقد أقر منطق الحياة وعلماء النفس والاجتماع بأن الأدب هو الآلة الجوهرية للتوجيه القوي والثقافة العامة ، والأدباء هم قادة الشعوب الذين يفسحون لها آفاق الحياة ويحملون مشاعل النور والهدى .

فالأدب هو مرآة الأمة ورمز نهضتها ومعيار مجدها والأدب هو الذي يصلح من شأن الناس وينزع كل فوضى ، ويقضى على كل جهل ، والأدباء هم الذين يعملون على إصلاح كل فساد وتنازع بواسطة الفكر والأدب وهم الذين يرسمون الأمانى الوطنية ، ويحددون المبادئ القومية بقوة الفكر وغزارة المادة وصدق الشعور .

فلولا الأدب لما تألقت شمس الحضارة . ولما سن نظام الكون

ودستور الحياة لأن الأدب قيس من نور الدين ، ولولا الدين  
لما كان للوجود قيمة .

ولولا الأدب لما ظهر جمال الزهور وشذاها ، ولما برزت  
عظمة الطبيعة التي تصور لنا جمال الكون وقدرة الخالق العظيم .

ولولا الأدب لما استطعنا أن نستمتع بألحان البلابل وتغريد  
الطيور ، ولما راقنا خريف الماء وهمس الجداول ، ومناجاة القمر  
في لياليه البدرية .

ولولا الأدب لما عرفنا كنهه الوجود وأسرار الحياة الغامضة  
ولولا شعاع النور الفكري لما استضاء العالم ، ولما ظهر عصر  
الذرة والشعاع ويكفي أن تاريخ النهضة الفكرية في الشرق العربي  
يحدثنا عن أولئك النوابغ الأفاضال الذين أفنوا حياتهم في سبيل  
الحرية والحق والجمال ، وفي سبيل المجد الأدبي الخالد والثقافة  
العربية النادرة التي استمد الغرب منها كثيراً من أفكاره وأمانيه  
أمثال إمرؤ القيس والنابغة ، والمتنبى وابن الرومي والبحتري وأبو  
العلام الخ كما يحدثنا تاريخ النهضة الفكرية في الغرب عن أساطين  
الأدب وأقطاب الفلسفة وفحول الشعر أمثال مولير وبايرون  
وجيته ونيتشه وشوبنهاور وهيغو وشكسبير الخ ، هؤلاء الذين  
أدوا رسالتهم إلى عالمهم الخالد وناضلوا في سبيل مجد الفن حتى  
بلغت أوربا غايتها في المدنية والحضارة وعاشت وما زالت تعيش  
على أكتاف الأدب والأدباء مدى أيام الحياة .

وبهذا يتحتم علينا أن نحمل راية الأدب ونؤدى رسالتنا  
ونعزز مواقفنا في ميدان الفكر حتى نقطع حلقة الرهان فائزين .



## لماذا ؟

أحمد إبراهيم الغزاوى :

لماذا يحجم شاعر البلاط الملوكي الأستاذ الكبير أحمد إبراهيم الغزاوى عن مشاركة زملائه . من الشعراء في اقتحام ميادين الأدب الحى والتفكير الحر الذى سبقه فيه من وجدوا بعده ، وأصبحوا يحملون — دونه — مشعل الأدب الممتاز في مواضع النقد الفنى والاجتماعى وتوجيه ملوكات الشباب ونزعاتهم الفنية إلى نواح مشرفة بينما هو رجل عظيم لا يقل عن أولئك الشعراء الممتازين ديباجة وسبكاً وأداء ، وعمقاً وتأثيراً حتى أصبحت الناشئة تعدّه شاعراً أسلوبياً فقط لا يملك من وسائل الشعر إلا اللغة وأسلوبها — فهل هو محقق ظننا في مقدرته على مسيرة الركب فى قافلة الحياة الفكرية ؟ نرجو ذلك .

عبد الوهاب إبراهيم آشى :

ولماذا اعتزل الأستاذ عبد الوهاب آشى عالم الأدب وقبع فى برجه العاجى وراء ديوان من دواوين وزارة المالية ينفق فيه حياته من المذكرات الرسمية والقرارات والجداول مع أنه من أدباء

الطليعة ولا يزال معدوداً من الأدباء الكبار المنتجين الناهضين وإن عالم الأدب لا حوج إليه من عالم الوظائف .

فهل يحقق ظننا الأستاذ ويساير ركب الحياة في هذا الطرف الذى لم يظهر فيه سوى ثلة من أولئك الذين قالوا إنهم أدباء حتى عبثوا بالأدب وطوحوا بالأدباء لا سيما وأن الزمن في حاجة قصوى إلى الأستاذ الآشى الذى غذى الحركة الأدبية في إبان نشأتها فما باله اليوم يدعها تتخبط في ديجور من ظلام قائم ؟ إنا لنا فيه عظيم الثقة والأمل .

محمد سعيد العامودى :

لماذا يقتصر الأستاذ محمد سعيد العامودى على أبحاث لا هي بالصحفية ولا هي بالأدبية ، وإنما هي كلام بين ( بين ) يهمس به في مجلة المنهل في غير إفصاح ولا إقناع مع أنه رجل عظيم له ماض ذهبي في تاريخ الأدب الحجازى فهو من أدباء الرعيل الأول الذين نشأوا مع الأستاذ الكبير محمد سرور الصبان وهم بالدقة محمد سرور ، حسن عواد ، سعيد العامودى ، عمر عرب عبد الوهاب آشى ، أحمد الغزاوى ، عبد الله فدا ، محمد بيارى الخ . ثم لماذا يستبدل الأستاذ العامودى بلقبه الاصلى وهو ( العمدى ) لقباً عامياً لا تقره اللغة ولا يقره واقع التسمية التى ينتسب فيها الأستاذ الأديب إلى طائفة العاودة من الحضارم وهى كلمة ( العامودى ) وإن كلمة الفصل بيننا وبينه في هذا الموضوع هى اللغة والتاريخ .



## أحمد السباعي :

لماذا يختار الأستاذ أحمد السباعي في أواخر أيامه أن يعرض نفسه لضجة المطوفين وهو منهم وابن أبيهم ومن حملة رفشهم ومن يتبعهم؟ ولماذا لا يكتب في مواضيع ألصق من هذه بالحياة والأدب وهو من السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ومع هذا فلم نر له مؤلفا أدبيا غير كتابه المدرسي (سلم القراءة)<sup>(١)</sup> فهل آل الأستاذ السباعي على نفسه أن لا يخاطب إلا الصبيان والمطوفين وهما طبقتان - مع احترامنا لهما - لا يصلحان لأن يجعلهما أديب وسط دينه وهجيره؟

## عبد العزيز ضياء الدين :

لماذا بدل السيد عبد العزيز ضياء الدين اسمه هذا وفيه اسم من أسماء الله الحسنى وفيه شرف الانتساب بالعبودية إلى الله عز وجل ، كما أن فيه طابعا إسلاميا يدل على أن والده أو جده أو مربيه صاحب هذا اللقب المبارك رجل يحمل في قلبه حب الدين والإيمان الصادق ، فجاء عبد العزيز وأهمل هذه الأسماء الطيبة واختصرها إلى اسم مركب من كلمتين ضعيفتين هما (عزیز ضیا) وهو اسم مجرد من شرفه القديم على أنه كان معروفا باسمه الأول من قبل ربع قرن من الزمن أو يزيد عندما

---

(١) كتب هذا المقال قبل أن يصدر الأستاذ كتابه (فكره) .

كنّا تلاميذ في عام ١٣٣٨ في كتاب المرحوم ( الشيخ محمد بن سالم ) المشهور في المدينة المنورة ، وطالما كتب الشيخ عبد العزيز ضياء الدين عدة مقالات فيها روح الدين ونشرها باسمه الأصيل في جريدة صوت الحجاز التي لا تزال أعدادها محفوظة في مكتبة جريدة البلاد السعودية وفي غيرها .



## الثالوث الأدبي

بمناسبة صدور كتاب ( الشعراء الثلاثة )

أن من ظرائف الصدف في تاريخ الشعر أن الثالوث الأدبي هو الذي يسود كل عصر من عصور الشعر فنرى أن كل عصر لم يتفوق فيه أكثر من ثلاثة رفعوا لواء الزعامة وقادوا غيرهم إلى ظله الممتد . فهذا عصر الجاهلية لم يمتز فيه من أصحاب المعلقات السبعة وهم أعظم شعراء ذلك العصر — إلا امرئ القيس ، وزهير ، والنابغة وهذا عصر الأمويين تفرد فيه بزعامة الشعر جرير والآخر زبدق .

وجاء بعده العصر العباسي الأول فكان ثلاثته المختارون بشارا وأبا نواس وحماد عجرد وتلاه العصر العباسي الثاني فكان ثلاثته المفضلين ابن الرومي والبحري وأبا تمام . ثم انساق الزمن قليلا فأبرز المتنبي وأبا فراس — وأبا العلاء — وفي عصر حضارة الأندلس الزاهرة كان أيضا يسيطر على عالم الشعر ثلاثة مختارون وهم ابن هاني الأندلسي ( متنبى الغرب ) ولسان الدين بن الخطيب وأبو الوليد بن زيدون .

فإذا انتقلنا من الزمان إلى المكان وجدنا أن شعراء مصر

المتفوقين هم الثلاثة المعروفون شوقي وحافظ ومطران — وشعراء العراق هم الزهاوى والرصافي والشيباني — وشعراء سوريا ولبنان هم بشارة الخوري ومخائيل نعيمة وعمر أبو ريشة — وشعراء الحجاز في العصر السعودي الزاهر هم العواد وشحاتة وقنديل .  
فأينما ذهبت ببصرك في اختيار العدد المفضل من الشعراء الممتازين تجده هو عدد الثلاثة فحسب .

ونحن لم نسجل اختيارنا على أساس هذه الظاهرة ، ولكننا عرضنا لذكرها على سبيل الاستئناس وبيان المصادفة المعروفة .  
على أن الشعراء الثلاثة الذين اخترت التأليف عنهم قد كونوا مدرسة التجديد في طول البلاد وعرضها وأخذوا في زعامتها نصيب الأسد ومحل الشمس وذلك هو قصدى من تأليف ذلك الكتاب الذى خصصته عن شعر هؤلاء العالقة الحجازيين في عالم الشعر .  
وإني لأشعر فى أعماق نفسى أن كل أديب فى المملكة العربية السعودية قد وضع يده على ما وضعت يدي عليه من هذه الفكرة التى يكاد أن يفقد لها المخالفون .



## أدب الفضيلة

أيها الأديب الشاب !

إذا لم تكن الأخلاق السامية دثارك ، والفضيلة شعارك فعبثاً  
تحاول أن تسود !!

إذا لم يكن لك رادع من نفسك ، وإذا لم تخلع عنك ثوب  
الخطيئة والغرور فلماذا تنهياً للعلا وترنو إلى المجد ؟؟  
فالنبوغ والعبقرية والذكاء . كلها تتلاشى .

إذا لم يكن أول مزاياك حسن الخلق ، إذا لم يكن من دأبك  
الإخلاص والتضحية في سبيل الواجب ، فأنت في ذيل المجتمع  
وفي ظلام الحياة .

أيها الأديب الشاب !

إن دماء الأخلاق هي المبدأ ، والشعور بالقومية والواجب  
هو عنوان الشرف ، ورمز الفضيلة ، ومقياس السكال . فدع التفتقر  
جانبا وتنح عن الكبر تدرك الضالة وتبلغ القصد .

كن متخلقا قبل أن تكون أديبا !

فليس الأدب شيئا . . وإنما الأخلاق هي كل شيء !!

هي السعادة ، هي النجاح ، هي المجد ، هي الخلود !!!

كن مستقيما في تفكيرك ، نصيرا لمبدئك ، متفائلا طروباً .  
كن مثالا للرجولة الحقّة ، والوفاء الصادق ، وكن صريحا  
في أدبك ، ساميا في خلقك ، ووديعا في ذاتك باشا — ولا تكن  
مغرورا ، فلقد نبذت الحياة المغرورين فقدفت بهم إلى فلاة إهمالها  
يتطاير كيانهم مع الريح .

وليس الأدب هو النثر والشعر فحسب ! وليس هذا ما نريده  
ونبتغيه في مستهل نهضتنا الأدبية ، ونزعتنا العلمية .

الأدب . هو أدب النفس ، أدب الفضيلة أدب الشعور بالقومية  
وتوجيهها في شخصيات النشء ، والالتفات للواجب الإنساني  
والدعوة إليه . وحرى بمن وهب هذه المواهب وعض عليها  
بنواجذه أن يسمى أدبيا يسوغ له بحق التربع على منصة الأدب  
والافتخار بوسامه والمثل في هذا قائم في كتاب (خواطر مصرحة)  
للأديب الأستاذ العواد ، والحقيقة أن الحجاز لم يشعر في أعماقه  
بأدب فعال ملموس قبل ظهور هذا الكتاب الخالد .

أما الذي يكتب وينظم فقط فهذا لا يسمى إلا واضعا أو ناظما ،  
والواضع أو الناظم لا يساويان شيئا بجانب الأديب الذي حق له  
الاتصاف باسم الأدب ، ولطالما رأينا من الكتاب والشعراء  
من لا قيمة لهم في نظر الإنسانية جمعاء لضعف نفوسهم وانحطاط  
أخلاقهم .



فيا أيها الأديب الشاب !

تنح عن الكتابة والشعر قليلا ، و اترك هذه الحرفة التي أودت  
بك إلى الحضيض وارتقب اليوم الذي يصعد فيه أدبك إلى أجواء  
الفضيلة إن كنت لا تحسها الآن .

وسترى بعدئذ !!

سترى أنك تعيش من الإنسانية في صميمها ، ومن الأدب  
في حقيقته ، ومن السعادة في دستها ، ومن الحياة في أجمل  
أوضاعها ...

## نريد شباباً<sup>(١)</sup>

غريب جداً هذا العنوان . وباعث للدهشة والغرابة إلى أقصى حد ، وأنى لحريص على إزالة هذه الغرابة وهاته الدهشة ، فإننا لا نريد بالشباب هؤلاء الذين تكتيظ بهم الشوارع والأسواق ، والمتسكعين بين الأزقة والخوانيت تسكع الحشرات بين حشائش الأدغال ، وإنما نريد شباباً حياً عاقلاً فزاً يتجه إلى الحق والنبيل .

نريد شباباً عاملاً صالحاً للحياة لأجل الحياة .

نريد شباباً حراً يحارب الوهم والخيال ، ويسحق الأباطيل والترهات ويسعى للحقائق الراسخة في أعماق الحياة ، ويعمل لما فيه سعادة الوطن وعزه وارتقائه .

نريد شباباً يمثل الرجولة الكاملة ، لا شباباً هيناً ليناً يمثل الأنوثة بترصيف الشعر وتعطير الجسم ، وبودرة الوجه تشبهاً بالنساء .

نريد شباباً راقياً مثقفاً ، وشباباً حراً مفكراً يغار على سمعة الوطن ويضحي النفس والنفيس في سبيل إعلاء شأنه بالعمل الحر المنتج ، ولا يرى غضاظة أن يعمل في أى لون من ألوان العمل مع تكريس أوقاته فيه وتهالكه عليه .

---

(١) صوت الحجاز ع ٤٠٥ — ١٣٥٨ هـ



نريد شباباً متأدباً أدباً حقيقياً لا أدباً صورياً زائفاً .  
 نريد شباباً عصامياً قوى الشكيمة رابط الجأش ، موفور  
 الكرامة . لا شباباً خاملاً تلتهمه العطالة ويفتك فيه الفراغ .  
 نريد شباباً حياً مغامراً ، وشباباً ناهضاً متوثباً — لا شباباً  
 ميتاً ضرب الكسل أظنابه عليه فهو في حضيض الذل والهوان .  
 ونريد شباباً متخلقاً بالخلق الكامل ، شاعر آ بالحياة وواجبائها ،  
 يقبض على زمام الأمور في المستقبل الزاهر لا ذلك الشباب  
 المتقعر الذى يحلم بالمنصب وهو فى بدء حياته — ولا ذلك الذى  
 عشق البطالة والفراغ وراح يتخبط فى دياجيرهما القائمة كأنه  
 لم يتصفح قول الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسدة  
 ولسنا نريد بالشباب هذا الصنف المتقاعس الذى دينه وديده  
 الشهرة الزائفة ، والظهور الأجوف ، والحياة على حساب القوضى  
 والمشاغبات بداعى الأدب الذى يتصورونه ملهاة وتزجية فراغ .  
 نريد بالشباب ذلك الرهط الحى المتوثب ، فأين ذلك من هذا  
 الشباب الممقوت ؟ !

أين الشباب الذى به تتألق الآمال ، ويستفز الشعور من هذا  
 الشباب الهمل الوضع ؟ ؟

أين هو ؟

أخلق ، أم لم يخلق بعد ؟ ؟

وأكبر ظني أنه خلق . بيد أنه ما زال عابراً ببحر الحياة تتقاذفه  
بعض أمواجه الزاخرة حتى إذا ما هدأ بعد هنيهة من الزمن وصل  
إلى الشاطئ ظافراً منصوراً ومن ثم خلق في أجواز الفضاء وبلغ  
رسالة الأئمة .

هذا الشباب الحى موجود فى البلاد ، محتل مكانته فى المجتمع  
إلا أن أوضاع البيئة التى يعيش فيها هى أوضاع مطبوعة بطابع  
ذلك الشباب القديم الذى خلق قبل أن يبرز فجر الثقافة فسار  
فى ظلام من ليل بهيم . وما هى إلا عشيية أو ضحاها حتى نرى  
الليل صيحاً منيراً ، والغمام شمساً مشرقة .



## غرور الشباب<sup>(١)</sup>

يتناول غرور الشباب طائفة من الافكار ، ولكل فكرة موضوع خاص ، ولكن لضيق الوقت وعدم اتساع المجال لذلك يحسن بنا أن نقتضب الموضوع اقتضاباً موجزًا ونكتفي بالإشارة والتلميح إلى تلك النقاط متوخين في ذلك حسن القصد ونبل الغاية .  
وما يؤسف له حقاً أن نرى هذا الغرور أجوف خالياً لا يمت إلى القوة والعظمة بشئ مما . . . ، ولا يتلام مع الاعتداد والاعتزاز فزى البعض يغتر بنفسه لما له من وجاهة أو سماحة ، فنقوم بمناصرة هؤلاء وتعزيز آرائهم ، وتأيد مقترحاتهم لما في ذلك من شرف وشمم وإباء لأن من الغرور ما هو مقبول ومنه ما هو مستهجن .  
بينما نتغاض عن البعض الذين يغترون بنفوسهم لما بلغوا أيضاً من المعارف والمجد والعزة والسلطان تغاضياً لا يؤثر على حالتهم ، أو بمجد عريق غير مستحسن بصاحبه أن يتهاون به .

فالأكثرية الساحقة من شبابنا اليوم نراهم في كبر وغطرسة وغرور في كل حالاتهم . الأمر الذي يستوجب الغرابة إلى أبعد حد ، والأمر الذي جعلهم في معزل عن كبار الأمة ، ورجالاتها

---

(١) صوت الحجاز ع ٣٧٦ — ١٣٥٨ هـ .

الافتزاز . إلى حد أصبحوا فيه أعجوبة العجائب وأضحوة المجالس  
وفي ذلك ما فيه من ضروب السخر والاستهتار والمقت .

فالشباب النزق متى استطاع الكتابة وحفظ بعض عبارات  
من الكتب والجرائد جاء رافع الرأس شامخ الأنف يملأ الجو  
صراخاً وعويلاً كأنما انقلب في الحال فيلسوفاً أو مصالِحاً اجتماعياً ،  
أو أديباً كبيراً أو محامياً أو طبيباً ، أو شيئاً ذا قيمة وخطر فنراه  
يجيء ويذهب ، ويقوم ويقعد ، ويزعج الناس بالدعوى وحب  
الظهور — فيصول ويزجر إذ ذاك على حساب تلك العبارات  
المعسولة ، أو تلك القطع الشعرية المنتقاة من بعض الدواوين  
زاعماً أنه من أحرار المفكرين ، أو من أساطين الأدب الرفيع  
فينهر زيدا ويشتم عمراً ، ويتصنع الألفاظ والجل في الكلام بما  
تنطوى عليه نفسه الفياضة بمعاني الغرورة والغرور دون معرفة ،  
ودون إتيان بشيء صحيح يسمى أدباً أو نقداً أديباً سوى تلك  
المحفوظات التي حفظها عن ظهر قلب ، وفي هذا — طبعاً — منتهى  
الغباوة والجهل المطبق ، والغرور المستحكم في تلك الأدمغة الجوفاء ،  
ويا ليت غرور محمد عليه ويسفر عن نتيجة ، أو يمت إلى فضيلة  
أو علم يبرر الموقف ويستوجب التسامح !!!

فإذا أخرجت هذا الشباب المغرور بسؤال بسيط بالنسبة  
لما هو فيه نجده يتلصك ويتسكع وينظر إلى السائل نظرة الجبن  
والعجز إلى أن يتمخض عن جواب ينطبق عليه تماماً ، وهو قوله :



— إن هذا السؤال سخيف وأسخف منه الجواب — عليه —  
ولا يلبث حتى يبارح المكان مدللاً على هزيمته ، وأن هذا النوع  
من الغرور ليسمى غروراً أجوف لا قيمة له عند الشباب الذين  
وهبوا مواهب الإحساس ، والشعور الصادق ، فيصبون على  
صاحبنا إذ ذاك نيران النقد المحرقة ، ويتناولونه بقوارص الألفاظ  
ولو اذعها إلى أن تتكشف للبلأضلالاته فينهزم شرهزيمة كما حصل  
ذلك في كثير من الحالات .

وبعض من الشباب يغمروهم ، وإن شئت فقل يلبسهم الغرور  
من قمر رؤوسهم إلى أخامص أقدامهم ، وهم الذين يرون أنفسهم  
فوق ما هي عليه ، إما لوجاهة أولوساطة يعتدون بسلطانها إلى أن  
يخيل إلى هذا الشباب أنه وصل إلى عنان السماء فيتيه إذ ذاك عجباً  
ودلالاً ، ولا يدري أن هذا المبدأ يهوى به إلى مهاوى الذل  
والهوان ، ويكون عرضة لمقت الرأي العام ، وهذا النوع من  
الشباب قد عرفهم القاصي والداني في هذه البلاد حتى إذا ما عرفت  
أحدهم وعثرت به وأردت مصافحته بقصد السلام والتحية أعرض  
وأكتفى بالإشارة على رأسه فرارا من الميكروب الذي يخيله إليه  
غروره ....

## ويسألونك عن الأدباء في الحجاز

قرأت في مجله المكشوف البيروتية مقالين للأدب الحجازي الشاب - أحمد خليل عبد الجبار - أحدهما بعنوان : (يسألونك عن الأدب في الحجاز) والآخر بعنوان : (الترجمة صلة الوصل بين الغرب والحجاز) واستعرض الأديب في مقاله الأول بعض أدباء الحجاز كالغزاوي وشحاته وعواد وفؤاد شاكر وعمر عرب وطلب من « بعضهم » أن يكونوا شعراء معاصرين بدلا من أن يكونوا ظرفيين ، وهذه في الواقع دعوة حسنة نود أن تكون الاستجابة إليها غريزة في كل شعرائنا البارزين ، والحق أنه لم يأت بغير الحقيقة غير أنه أخطأ فيما ادعاه عن الشعراء شحاته وعواد من أنهما يزاويان شعر الهجاء فيما بينهما مع العلم أنهما ملاً أعمدة الجرائد والصحف الحجازية إنتاجاً له أثره المحمود في عالم الشعر الحى والنثر الحى ترسلاً وبمحا ودعوة إلى شتى مناحى الحيوية .

أما الكاتب فلم يدفعه إلى كتابة هذين المقالين إلا الغيرة والإخلاص لوطنه لأنه يلتهم حماسة وشعورا بالوطنية المتأججة



في أعماق نفسه نظرا لما شاهده في الاصقاع اللبنانية من ازدهار  
الأدب وانتعاش الروح الشعرى فقام يتألم لوطنه ويحن إليه  
حنين الظمان إلى الماء ، ويستحث همم الأدباء ويستفز شعورهم  
ليتلافوا ما فات ويوحدوا نظرهم إلى الحياة .

ونراه في المقال الثاني يدعم حبه لوطنه الغالي ومليكه المفدى  
وألبس الحقيقة ثوبا من الصدق والوفاء ، أما تلك الهفوة السالفة  
الذكر فقد يكون منشؤها الرواة الذين يقلبون الحق باطلا والباطل  
حقا أو الشهرة اللامعة التي يتمتع بها العواد وشحاته في عالم النقد  
والهدم والنماذج التي نشرها كل منهما موجهة تارة إلى غيرهما وتارة  
إلى بعضهما بعضا وهي طريقة مشروعة في النقد اللاذع وليست  
من الهجو في قليل ولا كثير وإلا لما سمحت الصحف بنشرها  
إذ أن الكاتب المذكور لم يقف على ما نقل إليه بنفسه لبعده عن  
هذا المحيط . اللهم إلا ما يصل عن طريق البريد وهذا يحتمل الشك  
واليقين والمبالغة والتحويل الذي يزيغ لحقائق .

لقد كنت أرغب أن أتبسط في الكتابة حول هذين المقالين  
وأوفيهما حقهما من النقد والتقريض إنصافا للكاتب ولكني آثرت  
التحري والوقوف على حقيقة أدبائنا فبدلا من أن يكون العنوان :  
( ويسألونك عن الأدب في الحجاز ) جعلته : — ويسألونك عن  
الأدباء في الحجاز — .

ونريد بأدباء الحجاز أولئك الرهط ونحوهم الذين فهموا حقيقة

الأدب وأحسوا بكرامة الفن ، فكتبوا النثر ونظموا الشعر حينما  
من الزمن فكان لذلك أثر فعال في عالم الأدب الحجازي ، ولكن  
سرعان ما تلاشت تلك الحركة إلى أن فوجئنا بكساد سوق الأدب  
الولا وجود نفر من أدباء الحجاز شمروا عن ساعد الجد وأخذوا  
في سبيل العمل وحافظوا على كيان الأدب ، وهامهم لا يزالون حتى  
الآن يواصلون العمل بكل جد وإخلاص وأعني بأولئك النفر  
هم هيئة تحرير هذه الصحيفة على الأقرب وعلى رأسهم الأدبيين  
فؤاد شاكر وحسين عرب وغيرهما من الأدباء العاملين .

فإليكم جميعا أيها الرهط أسوق الحديث :

طال عهد السكوت حتى حسبنا أن هذى الحياة عادت مناما  
طال عهد السكوت حتى مللنا وأردنا نكسر الأقالما  
طال سجن اليراع والآن نبغى أن نرى في فم الزمان ابتساما  
هذا قول أحدكم أيها الأدباء ، والواقع أن هذا هو الطرف  
الذي يستوجب التسامح عن أدباء الحجاز ، ولا أدري أن مشاغل  
العمل الخاص تحول دون العمل العام ، فهذا مردود ! فلماذا  
لا يعتذر الأدباء في مصر وغيرها من البلدان العربية وهذه  
أصواتهم ترن في المحافل والائتدية ، والإذاعات اللاسلكية ،  
ثم هاهي آثارهم تملأ أعمدة الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها ،  
وهم بذلك يقدمون أكبر خدمة لبلادهم في الوقت الذي هم يحملون  
على عواتقهم أعمالا هامة تقعدهم بحق عن الكتابة والترجمة والتأليف ،



وبالرغم من هذا كله فهم دائبون ليلا ونهارا لا ينفصلون الزجر ولا يردم النقد لأنهم يفهمون جيدا أن الحياة الأدبية هي رمز الحضارة وهي سلم النهوض وعنوان نضوج الأمة وتقدمها العلمي والاجتماعي .

فعلى هذا الأساس أعود فأرفع الصوت عاليا وأقول :

أين أدباء الحجاز ؟

فيا أدباء الحجاز !!

سلوا اليراع قبل كل شيء ، وتعالوا حدثونا !!!

حدثونا عن التاريخ الإسلامي وما أنتج من المفاخر والآثار !

حدثونا عن الزراعة وما لها من شأن عظيم لدى الأمم الحية .

حدثونا عن الجندية وشرفها كما حدثنا عنها مواطننا الكبير

سعادة - السيد صالح شطا - وكما حدثنا عنها أيضا القائد الباسل

- يحيى بك طرابلسي - وحدثنا عنها حاليا شاعر الشباب الأديب

( حسين عرب ) الذي سجل شعوره ومقدرته الفنية بنشيدته الذي

فاز من بين تسعة عشر نشيدا - هذا الشاب الحديث الذي نرجو

له مستقبلا حافلا بالسعادة والأمل .

حدثونا عن الحياة وما فيها من حسن وسيئ ، وما تتطلبه من

تضحية وإقدام وجرأة وحزم ؟ .

## ساعة في روض .. !

أقبلت على الروض وقد لاح الهلال  
وهب النسيم البليل ينعش الخيال  
وشدا الهزار على الغصون  
واسترسل المزن الهتون  
حبذا في الروض صوت العندليب  
كمناجاة محب الحبيب  
ويترنخ الريحان طربا  
ويختال تنها وعجبا  
أحب ليالى الآنس زاهية في الرياض  
وهمس الجداول وإحداق الزهر المراض  
وأخت ماء السماء  
مشرقة كالضياء  
هناك زهرة الحياة . فاقتطفوها  
وباقة الحب النزيه . فاستنشقوها



( فالحسود لا يسود )

والماضى لا يعود

يا صاحبي !!

قف بالروض لحظة وشاهد خريير المساء

وانظر ما فى الطبيعة من جمال وبهاء

غننى يا صاح غنى

وانظم الأشعار عنى

غن فى الحب غناء الهائمين

أنا فى الوجد أليف المغرمين

بل بأن تنشق نورا ورواء

بل بأن تحرم من هذا الهناء

( ما الحياة بالنعيم )

( ما العذاب بالجحيم )

## أيها الحب...!

أى بلاء فاتك أنت ؟

وأى خطر أهم يهدد الإنسانية فى كل حين ؟

ومم يتكون شبحك الهائل العظيم وسهامك المسمومة الجهنمية  
تغرسها فى القلوب فإذا القلوب أسيرة لأحلامك وهو أجسك ؟؟  
ومن أنت أيها الطاغى على النفوس المطمئنة فتصب عليها  
نارا وجحيا ؟!

أنت ، أنت الشيطان الصائل على الأحياء فتكون منهم عسكريا  
وجنودا !!

أنت العاصفة الهوجاء تتقاذف النفوس البريئة كتقاذف  
الآثير لأرواح البشر !

أنت الخمر المعتقة تلعب بالآلباب ، وتهزأ بالنفوس ، وتسخر  
بالرؤوس ثم تهزمها شر هزيمة !!

أنت الهوى والغرام !

أنت الوجد والهيام !

أنت الحب العاقى الغشوم !!



نفوس كثيرة لفظتها الحياة ، فسخرت بها غير آبه بنفوذها ،  
وألوف من أبناء الحياة توليت سجنهم وصيرتهم أسرى لك  
تعبت بهم وتسيرهم كما تريد .

أنت أيها الحب العايب بالآنام الساخر بالوجود !  
ألا ما أجبرك وأقساك ، وأمرك وأدهاك !!  
أين يغدو هذا العالم المتخبط في غياهبك تارة ترفعه بعظمتك  
وتارة يسفل بجبروتك ؟ !

هذا العالم الجميل !  
عالم الإنسانية الغارق في بحارك اللانهائية ، وبين آمالك المتدفقة  
وآلامك المحسوسة ، وأمانيك الممزوجة شهدا وعلقا .

ألا ما أقواك وأجبرك يا حب !  
يا حب . يا أس الشقاء المستحكم ، ورأس البلاء المستأصل .  
أين تغدو هذه الجموع المتدفقة لأجل الحياة فصيرتها تعبث  
بالحياة ؟ !

هكذا يا حب أنت ! وهكذا مصيرك إلى الفناء ، وإلى الهاوية .  
وهكذا مصير مريدك وحاملي لوائك .  
فالويل . . الويل لمن أتبعك ، وسلك سبيلك واختط نهجك !!  
فإما الشوك أو الزهر . . .

من رمى الصيف :

## الدنيا في الطائف !!

مناظر من سحر الجبال أراها      ولولا سناها قلت كنت أراها  
تلوح كذكرى حالم يستعيدوها      لعمق معانيها وبعد مداها  
العقاد

لئن نخر الأوروبيون ببيارس مدينة الحب والجبال باعتبارها  
دنيا لهم حافلة بالعجائب والمدهشات . ومأثرة بمواكب الحب  
والجمال ...

فالطائف مدينة الماء والهواء اللذين هما أنفوس ما تقوم به  
الحياة ، وهي دنيا لنا حافلة أيضا بمعاني النور والآمال ومأثرة  
بمواكب الربيع والأزهار .

هذا هو الطائف الجميل . دنيا بهيجة فاتنة بجبال الروام ، وسحر  
البهام ، وجل ما في هذه الدنيا يعبر عن مكنونات النفس ، وخلجات  
الضمير ، ويوحى إلى الإنسان معاني السعادة ، وأسرار الحياة ،  
وتباشير الأمل .

أجل ، هذا هو الطائف المأنوس .



صفاء في الجو ، ورقة في النسيم ، وجمال في المنظر ، وفننة في الطبيعة .

الطيور تشد أناشيد الأمل والسرور ، والماء ينساب كإسياب الأمان إلى النفوس الهادئة .

والأزهار تعبق بعبيرها عميق الحياة النقية المفعمة بالأمان والأحلام من نسرين قوى نفاذ يرتفع أريجها إلى مدى يغمر النفوس ، ومن نيلوفر ناضر يتفتح بالبهجة التي تسرى هموم القلوب ، ومن زنبق يتصاعد عبقه عطرا منعشا ، ومن ياسمين وسوسن وريحان .

والنسيم البليل يداعب الجسوم فيحتاج الخواطر الوديعه الهادئة .  
هنا الدنيا الممتازة المتألقة في بدء الربيع تمشي مع مواكب الأزهار الحافلة . . . هنا الدنيا التي تهوى إليها النفوس المطمئنة والأفئدة المتطلعة إليها بدافع الحب والشعور الصادق .  
حيث ترف الأرواح رفيق الأمل الباسم ، وتهافت تهافت الواجد الوهان .

حيث تتجاوب المشاعر ، وتختلط أصدااء القلوب ، وتغرد خواطر النفوس تغريد الحب والوئام .  
هنا عالم جميل تتجلى فيه السعادة بأسمى المعاني الجاذبة ، وأجلى المظاهر الخالبة . أو كما يقول العقاد :  
هنا عالم السلوى هنا العالم الذي تحس الليالي فيه همس خطاها .

هنا الطائف الجميل . . . هنا المصيف الحجازي البديع .

وأخيرا . . . ليس كل ما قلته يؤدي المعنى المطلوب عن هذه  
الدنيا الزاخرة بالحسن . وإنما هو قليل من كثير وأكتفي بأن  
أقول بعدئذ : أن كل ما في هذه الدنيا اليوم يعبر عن لغة النفوس  
حال سكرها بنشوة الحب التزيه والغرام الصادق ، وبالسعادة  
من تبسم له الآمال !!



## حديث الصباح :

### في الروض

هذا حديث من وحي الصباح ! مزوجا بشيء من معنى الصباح .  
وكل معاني الحياة يحسن أن تكون ملائمة لموحياتها ، ولأن لصباحي  
حديثا شهيا يستفز العواطف ويوقظ الشعور آثرت أن أسجل  
صورة من معناه وتأثيره في نفسي .

هب النسيم هادئا بليلًا !

وبزغت الشمس من وراء الجبال ، وأرسلت أشعتها على  
الكون ففلأت الحياة نضارة وجمالا ووحيا .

وجرى الماء في الأحواض ، وترنحت الأغصان ، وفاح عبير  
الزهور ، وغردت الطيور ، وكان منظر الطبيعة خلابة يستهوى  
العقول .

واحتجبت الشمس ، إذ شمل الجو غيم رقيق يسميه الناس  
( غيما سكريا ) ولهذا الغيم السكري سكون هادئ يتخلله نسيم  
بليل يداعب النفوس فيجعلها تخضع لسلطان الجمال .  
وهناك في الروض !

حيال ذلك المشهد الطبيعي ، حيث الأشجار الباسقة ، والثمار  
الليانة . . . حيث عبق الزهور ، وابتسام النرجس ، وخير الماء ،  
وصفاء الحياة .

هناك وقفت .

وقفت خاشعا بكل وقار وجلال مؤديا فريضة تقديري وإعجابي  
بصنع خالق الكون والحياة ومصور الأشياء ، ومن ثم اتقدت  
في نفسي عاطفة الحب وأخذت أشعر بالحياة من جديد .

ذلك المشهد الذي بعث في نفسي روح الحياة وسر السعادة ،  
وجعلني أترنم بأناشيد الأمل ، وأغاني الحب !

وأخيرا - سلوت أهلي وعشيرتي ، وعزفت عن صحي ومعارفي ،  
وأخذت أبحث عن ضالتي فإذا أنا كققاب قوسين أو أدنى .

وهناك في الروض !

عرفت كمنه الوجود وسر الحياة ، وعرفت معنى السعادة  
ولذة العيش .

هناك شعرت بأن بين جنبي نفسا مصدعة لا تقومها إلا عاطفة  
الحب ، وقلبا مظلما لا ينبره إلا شعاع الحب وبريق الأمل .

ثم عدت بعد سنين فوجدت نفسي حافلة بمعاني الحب الفياض ،  
وبمعاني النور والحرية . . وهو سر غامض من ذلك الحديث الذي  
أوحاه إلي صباحي في ذلك الروض الزاهر الذي يجعلني اليوم أندد  
بأولئك الذين يفضلون الحياة في أعماق الظلام كما أعجب بمن لا تروقه  
نقاوة الهواء وصفاء الجو من الأثرياء ، ولا ينظف فسكره من غبار  
الجمود وركود الأفكار المضطربة في دماغ بغير حركة موجهة .



## أيها الحظ

أيها الحظ لئننا قد أشجنا      عنك وجهاً راكسفاً أمنا  
وطعنا بالكبرياء خصالاً      فيك تبدو مع الجنون قباحاً  
فحال أن نسمع الصم والعمى      ونجلى للرعن نهجاً صراحاً  
« العواد »

أى سر غامض أنت ؟ !  
وأى لغز حير ألباب الجهابذة من قادة الفكر وهنادسة البيان ؟  
ومم يتكون هيكلك العظيم الساكن فى خضم الحياة ؟  
نفوس جمّة حشدها الحياة ، فهزمتها أنت غير مكترث بها ،  
وغير عابئ بصولاتها وعزها وسلطانها ، ونفوذها فى الوجود .  
وجمّوع متدفقة من أنبثاء الحياة صعدت بها إلى أجواء النور ،  
وإلى عالم الخير والثراء وهى لما يكتمل بعد نموها الطبيعى .  
إذا . . يا حظ أصارحك ! !

الشعور والمواهب والمؤهلات — كلها تتلاشى !  
إذ لم يكن لك أثر فى دستور حياتها !  
يا حظ يا أمبراطور الحياة المستبد !

ماذا سيكون مصيرى بعد نهاية العقد الثالث من حياتى ؟  
وماذا سيكون مصير هذا العالم المتفانى فى حب الحياة لأجل  
الحياة ؟ !

أيها الحظ !

تبسم حيناً وتعبس أحياناً .  
لا أدرى ولن أستطيع أن أدرى ! !  
والعالم كله — يا حظ — لديك لا يدرى !  
جاهله يعدو على عالمه ، وأحمقه يزدرى بعاقله ، وطاحه  
يناوى صالحه .

فماذا وهبت يا حظ ؟ !

الأديب الفنان يرزح فى الإفلاس .  
والشاعر المبدع يتضور جوعاً ، والفيلسوف الحكيم يتقطع  
حسرة وأسفا .

والعامل الشجاع يفترش الرمضاء ، ويلتحف السماء !  
والجاهل العربي يد فى دست الجلال ، والغر الأهوج لا يسعه  
الفضاء ! !

والرجل الموهوب يا حظ !

فى طى الخفاء . . .

وكلما جال للظهور مجالا — زدته يا حظ فى العيون خفاء .  
إيه ، يا حظ ! ! يا أمبراطور الحياة المستبد .



لا أدري ولن أستطيع أن أدري . . . والعالم كله لا يدري !

متى يسمح القدر بانتشالي من عزلاتي ؟

ومتى أرى منك ابتسامة الرضى والأمل ؟

حيث يا حظ ! ! قد طال في الزوايا قعودي ( ومتى أنت مثبتي

في الوجود ) ؟

متى يجيء دوري المخبوء في صفحات الأقدار ؟

ومتى ينطفئ أوار نفسي الصادية ؟ ولكن . . يا حظ !

يا لسعادة من يبسم له الحظ ! ! !

## حركتنا في الأدب

أظنني لا أجف إن قلت إن حركتنا في الأدب حركة حية  
ملهوسة تبشر بمستقبل زاهر ، ونجاح عظيم يوازنان مطامعنا  
في الحياة ، وأقول ذلك لأن الأمة الحية التي تريد أن تثبت كيائها  
في الوجود لا يمكن أن يكون لها أدب تعز به مالم تظفر بأوفر  
قسط من الحيوية يتكون منه أدبها ، وتنشئ به مجدها ، وتحلق  
بجناحه في أجواء الفضيلة والنور .

فالشعب الحجازي — شعب حي متوثب يتطلع إلى الحياة  
بوجه مشرق نضير وشوق متقد ، ويدأب للغلاب والتضحية في  
سبيل الواجب ، فهو بهذا شديد المطامع في الحياة ، ويصيخ لداعي  
الحضارة والمجد . ولولا بعض الظروف القاسية والأوضاع الشاذة  
التي مرت عليه في أحقاب سلفت من تاريخه القديم في العصور  
الوسطى لما كان الحجاز في حالة ملحوظة من التقهقر .

فالحركة الأدبية في الحجاز اليوم هي وليدة الثورة العربية  
الكبرى واليقظة العامة التي فتحت عيون العرب لأخذ حقوقهم  
المدنية — والأدب الحجازي الحديث متأثر جداً بتلك الحركة  
وكل ذلك كان أثره البالغ في نفوس شباب الحجاز وناشئته



المتعلمة بدافع الذكاء العربي المشهود له من الأوربيين ، والنموغ  
الحجازي الممتاز ، وكان هذا أكبر عامل لحلق هذا الجو الأدبي  
وأكبر باعث على إنعاش الروح الأدبي في بلادنا اليوم — وهذا  
ما جعلنا نتفاهل بوجود نهضة أدبية عظيمة الأثر كنهضة غيرنا  
من الأمم العربية التي نالت حظها الوافر في معترك الحياة وقد  
ظهرت مقدماتها .

فالآداب الحجازي اليوم بحسب الواقع والمحسوس قد أصبح  
رمزاً ساطعاً لما في أفئدة الحجازيين من عواطف وأحاسيس  
وما في نفوسهم من شعور وأفكار .

فشباب الحجاز قد نظموا الشعر وكتبوا النثر ونشروا نماذج  
منه في الصحف والمجلات وبعض المجاميع الأدبية كمجموعة  
( أدب الحجاز ) جمع الأستاذ الكبير محمد سرور الصبان  
و ( وحى الصحراء ) جمع الأدبيين المرحوم محمد سعيد عبدالمقصود  
وعبدالله بلخير و ( نفثات من أقلام الشباب الحجازي ) جمع هاشم  
يوسف الزواوي وعلى حسن فدعق وعبد السلام طاهر الساسي  
وهناك بعض مؤلفات وبعض دواوين شعرية نذكر بعضها للواقع  
والتاريخ — كتاب ( المعرض ) جمع الأستاذ محمد سرور الصبان  
وكتاب ( خواطر مصرحة ) للأديب الكبير الأستاذ محمد حسن  
عواد ، وكتاب ( ماضي الحجاز وحاضره ) للأديب الأستاذ حسين  
نصيف ، وكتاب ( حياة سيد العرب ) للفاضل المرحوم الشيخ

حسين باسلامه ، وكتاب ( رحلة الربيع ) للأديب الأستاذ فؤاد شاكر ، وكتاب ( رجالات الحجاز ) للأديب ابراهيم فلالي ، وكتاب ( الخرج والشرايع ) للأديب أحمد عطار ، وديوان ( الهوى والشباب ) للعطار أيضا ، وديوان ( أحلام الربيع ) للأستاذ طاهر زرخشري ، وهناك بعض مؤلفات وبعض دواوين شعرية جاهزة للطبع نأمل أن يهتم أصحابها بإظهارها إلى عالم الأدب .

وأن كل تلك المجاميع والمؤلفات والدواوين إن اختلفت في أعراضها فإنها لا تختلف في جواهرها ، وما تنطوى عليه من تسام إلى المثل الأعلى ، إلى تعمق في أسرار الحياة وشعور بالجمال والحرية . فهذه السمات يطالع الأدب الحجازي الشعوب العربية ويثبت شخصيته بين الأمم الناطقة بالضاد .

ويعود الفضل في هذه الحركة إلى ثلة من الشباب العاملين المصلحين وهم الذين نفعتهم بالأدباء الممتازين الذين صوروا الحقائق الأدبية في أدق صورها على ضوء الواقع والتفكير الحر الصحيح كما هو شأن الأدب الحلي في الأمم الحية ، وهاته الثلة هي التي رفعت لواء الأدب الحجازي عاليا ، وألبسته حلة من المجد والفخر سواء كان شعرا أو نثرا .

وهناك ثلة أخرى ، وهي التي نفعتها بأدباء الرعيل الثاني ، وقد تأثرت جدا بتلك الروح وساهمت كثيرا ولا زالت وأنتجت أدبا حقيقيا صرفا لا غبار عليه .



وإننا نهيب ببعض شعرائنا الممتازين كالعواد والفق والقنديل  
عن رأينا دواوينهم الشعرية الطافحة بشتى الأفكار وعن لم نر لهم  
دواوين — لعدم اتصالنا بهم — ولكننا نشعر أنهم ساهموا في  
حركة الأدب الحى بآثار محترمة كالأساتذة الآشئ وسرحان  
والعامودى وحسين عرب ومحمود عارف الخ ، بأن يهتموا في  
نشر دواوينهم وإظهارها إلى العالم المتعطش لها لأنهم بها يحققون  
الظنون ، ويثبتون للعالم أن هنا أمة حجازية قد وصلت إلى درجة  
مشرقة فى الحيوية الباعثة والنهوض بأعباء الحياة ، ولا شك فإن فى  
ذلك اعتزازا بالقومية العربية ، وحنوا إلى الوطن الإسلامى الأول  
مهد النور ومنبع الفكر ، ومنفجر البلاغة .

وأخيرا — هذه الإمامة عن حركة الحجاز الأدبية أقدمها ،  
ولعل ما كتبه وما سيكتبه الأدباء فيه البرهان الساطع لهذه الحركة  
المجيدة القائمة على أكتاف الشباب الذى أتمنى له مستقبلا حافلا  
بالسعادة والأمل . . .

## إلى الأدباء... الكبار

إليكم أيها الرهط أسوق الحديث :

لقد تقلص ذلك الماضى السحيق الذى كنتم تقابلون فيه  
إخوانكم الشباب الصغار بالتهكم والازدراء الذى تعتبرونه نقدا  
صريحا يقوم اعوجاجهم .

لقد كنتم تعتبرون الأديب الحجازى الناشئ زعنفة من زعانف  
الأدب وكم من أولئك الأدباء الناشئين صبروا على شتى ألوان  
القول القارص ، بعضكم يقول هذا سخييف ، والآخر يقول حشرة  
والبعيد يقول زعنفة ، والقريب يقول جرثومة — وهكذا دواليك .  
ولكن — بالرغم من معاولكم الهدامة ، صبروا حتى نالوا ورأينا  
وسنرى انتاجهم الأدبى المرموق والمنظر بعد حين قريب من الزمن .

أما أنتم أيها الأدباء الكبار ...

الكبار جداً ... ماذا أنتمجتم لنا ؟

أدواوينكم الشعرية التى ملأت مكاتب الصحفيين ؟ .

أم مؤلفاتكم العلمية والأدبية والتاريخية التى انتفعت بها البلاد

وتثقف بها النشء ؟

سلوا التاريخ ؟ ؟



سلوا تاريخ نجد الحديث وقلب الجزيرة . ومنزل الوحي .  
وأخالكم تعدون هذه الصراحة منى سوء أدب ، فإنى تليذكم  
البار وأخوكم المخلص المتألم لهذه الضجة التى تظهر دائماً عندما يظهر  
أى أثر جديد .

فيا للأساه !

وإن أعجب فلا أعجب إلا من الأستاذ عزيز ضيا الذى طلب  
إلى الأديب الزمخشري أن يهدى إليه ديوانه أو لأحد كبار  
الأدباء بدلا من هيكىل باشا .

وأنا واثق جدا بأن الزمخشري لو أهدى ديوانه للأستاذ  
عزيز ضيا أو لخلافه لمقتته وأخذ يصب عليه نيران نقده المحرقة  
حتى يكبت عواطفه ، ويقتل شعوره ، ويصم إحساسه ، وهذه  
غريزة أدبائنا . . . السكبار ساجدهم الله .

على أن الأديب الزمخشري أو العطار ، أو الفلالى كل منهم  
أوشك أن يودى واجبه الأديب بالنسبة لمحيطنا ، وكل ذلك بدافع  
الغيرة والتضحية ، لا بدافع الشهرة كما يتصور ذلك الأدباء الكبار .  
ولقد قرأنا وقرأ الناس فى الداخل والخارج مؤلفات شبابنا  
المتيقظ ، فبهلا بهاته الروح المتيقظة والدوافع الفكرية التى تمثلت  
وستمثل فى أمثال أدبائنا .

غزارة فى المادة ، وقوة فى التفكير ، وخصوبة فى الخيال ،  
وجمال فى الأسلوب .

كل هذه خلال سامية تطالع القارىء المستقيم التفكير في  
مؤلفات أدبائنا المذكورين ، وإن كانت هناك بعض علات ،  
وبعض هفوات وقعت ، فإنها تغتفر لهم لأنهم في بدء حياة جديدة ،  
وتكوين جديد .

فيا أدبائنا الكبار !

نحن لانشك في أدبكم ومدى ما وصلتم إليه من الثقافة والتعليم ،  
ولكن نقول لكم كونوا معتمدين منصفين وترفقوا بالمنقودين ،  
ونحن نفهم جيدا أن النقد هو الدعامة الكبرى للبناء لا للهدم ،  
ولكن ليس كنقدكم هذا الذى هو عبارة عن تبكيت وتهكم  
وازدراء ، فإن النقد شيء ، وهذا شيء آخر .

نرغب أن تواصلوا جهودكم الجبارة ، وتحدثوا إلينا عن تاريخ  
الوطن ، وحكومة الوطن التي ما برحت تفسح المجال للعلم والأدب  
ونشر الثقافة في طول البلاد وعرضها .

حققوا أقوالكم وآمالكم !!

فالآداباء هم نبراس الأمة في حاضرها . والشباب الناشئ  
هم عماد مستقبل الأمة ، وعلى الآداباء تحقيق آمالهم بفضل جهودهم  
وحيويتهم ، أما تلك الأساليب البالية فإنها بلا شك ستكون بمثابة  
ذريعة لقتل شعورهم ومواهبهم حتى يقضى عليهم ، ومتى قضى  
عليهم قضى على الأمة نفسها ويلوح أن هناك بارقة أمل جديدة  
سوف تظهر وتحقق قريبا إن شاء الله بفضل جهود حكومتنا السنية  
لأن سيل البعثات المتدفق على مصر سوف يشمر ثمرا جنيا .  
وأخيرا أستمح عواطفكم أيها الأدباء . . . الكبار .



## أتهم الشباب

يوسفى وأيم الحق أن أتحدث عن الحقيقة الجارحة ، أو أن أسجل بعض الحوادث المؤلمة التي يندى لها جبين الحر حياء وخجلا ، ولكن لا بأس ، إذا لم أتحدث بها أنا وأسجلها بقلبي لأكبح بها جماح إخواني من الشباب عن تطرفهم وتمردهم وغرورهم فإنه سيتحدث بها غيرى ويسجلها ، وهناك الضربة القاصمة علينا لا سيما إذا كان المتحدث أو المسجل أجنبياً ، ومن الذين قد يجوز أنهم يدسون هذه البلاد ويكيدون لبنيها ، ولهذا فإن من الأصلح أن ننقد أنفسنا ونوجه إخواننا وأبناءنا ونصفي حسابنا قبل أن نقع بين مطرقة الأجنبي وسندان القساة !

فالشباب الذي أتهمه اليوم محتقر في شكله المزرى ، وخلقه المترهل ، وزيه الممقوت ، وطابعه السقيم .

هذا الشباب . . إذا ما قدمنا له شواظاً من نيران السخط والتذمر ، ولونا من ألوان التهم والازدراء ، وقابلناه بالعنف والشدة فإن إحساسه بزلاته يتضاعف ويتجسم ، وهنا توجد الطرق الناجعة لإصلاح تلك الزلات .

أما الشكل المزرى في شبابنا اليوم الباعث على الانتقاد

ومقت الرأى العام هو أن زمرة من الشباب المتعلم - وبالأأسف -  
قد تجردت من اللباس المحترم الذى يعطى شارة اللياقة والكمال  
( كالمشاح والشطافة ) أو كالعطيف ( الكوت ) والأحرام ، فترى  
الفرد الواحد من هذه الزمرة يمشى فى الشارع أو يحجوب الطرقات  
بشوب فقط وعلى كتفيه غترة وهو أشبه بالمنجل ( الحليجلى ) على  
حد تعبير بعض الناس ، ويمشى وعلى سحنه علامات الرخاوة وكل  
ما من شأنه أن يثير سخط الناس المحترمين الذين يقدرون اللباس  
المحترم ويعظمون الشكل اللائق كما ينبغى .

وبعض من الشباب يكتفى بلبس ( العطيف ) فقط بدون غترة  
أو أحرام ، والبعض الآخر يكتفى بوضع العطيف على كتفيه ،  
وفى كلتا الحالات يكون منظر صاحبنا سخيفاً مثيراً للتذمر  
والازدراء من الطبقات المحترمة التى تحافظ على كيائها وزيها  
وطابعها ، ولا شك أن كل إنسان عاقل وهب موهبة الذوق  
والشعور والإحساس فإنه ينظر إلى هذا المزدهى المختال بنفسه  
نظرة ذل واحتقار وانكماش لخلوه من صفات الكمال وطابع  
الرجولة الذى يبدو على الإنسان من زيه وهندامه حتى لقد لمسنا  
ذلك فى كثير من الحالات ولفتنا أنظار البعض من الشباب فكانت  
محاولاتنا عبثاً ، وصرخات فى واد .

أما الصنف الآخر من الشباب الذى أتهمه وأبالغ فى اتهامه  
فهو ذلك الشباب الذى ضرب بالحياء صفحاً ، وألقى به جانبا ،



ولم يعد يكثر لشيء اسمه خالق ، أو اسمه لياقة أو عيب . أو للظهور  
بمظهر مشرف يرفع من قدره ويزيد في كاله .

ذلك الشباب هو الذى أوجد كثيراً من الحوادث السيئة التى  
تترفع عن ذكرها ويسبقنا الحياء والخجل عن التنويه بها .

ذلك الذى يجاهر بزیه الممقوت المستهجن ، وشكله الوضع  
غير مبال بسخط الناس وتذمرهم من منظره البشع الباعث على  
السفالة والانحطاط .

ذلك الذى يرتدى ثوباً خفيفاً ، وسروالاً قصيراً ، وفانلة مخرمة  
ذات حمالات شبيهة بشلح النساء ويمشى ويتمنخر فى الشارع  
والأنظار تتجه إليه فى سخرية وتهكم وازدراء ، والآفواه تلعن  
عليه وعلى ذويه ، وعلى فصيلته التى تؤويه .

هذا الشباب الوضع الذى يمثل الأنوثة فى أكمل أدوارها  
إلى جانب تصفيف الشعر وتعطير الوجه وقص الشارب  
وحلق اللحي .

هذا الشباب الذى يستحق التقريع والتأنيب حتى يشوب ويؤمن  
إيماناً صادقاً برسالة الأخلاق ، ويفهم أنه يعيش فى بلاد انبثق منها  
فجر الفضيلة ، وتألفت شمس الهداية الإسلامية وأضاءت  
الدنيا بأسرها .

ثم إذا أردنا أن نلقى اللوم والعتب فإنما نلقيه على الآباء  
وأولياء الأمور الذين يتهاونون بالأمور الجوهريّة ولا يقومون

اعوجاج بنهم وذويهم ، ثم إلى المدارس التي ينشأ الشباب بين أحضانها رداً من الزمن دون أن تبث فيه روح الفضيلة والأخلاق السامية والرجولة الحقة التي هي أوجب ما يجب على المدارس أن تلاحظه في طلابها .

والمدارس قبل أن تلاحظ حالة الدراسة والشهادات وما إليها يجب أن تلاحظ حالة الأخلاق ، وحالة الهدام والزي المحترم والطابع الجميل الذي يتحلى به الطالب ويقوى فيه ملكة التحصيل ويثبت فيه الوعي والانتعاش الروحي وتحريك الإقبال والتهافت على الدراسة بوجه مشرق نضير لأن هذه الحالات أشبه بالنظام أو الدستور فيكون الناشئ قابلاً للتعليم على أساس صحيح من الخلق والكمال والرجولة .

ولسكم شاهدنا هذه الحالة المؤسفة في بعض أبناء المدارس ، وأنه لمن المخجل حقاً على المعلم أن يرى المنسكر في طالبيه ولا يغيره ، وهل هناك منسكراً أكثر من هذا التقشف وظهور عورات الجسم أمام الملأ وسواد العباد ؟ !

وهذا الصنف من الشباب لا يبعد أن يكون شبيهاً بالشباب المترهل الخلق وهو الذي يتبادل الشتائم والسباب بطريق المزاح وبئس المزاح فيتناول بعضهم بعضاً في العرض بأنواعه بدون أن يؤثر فيهم شيء من ذلك ، أو يغير من كياناتهم أى لون من ألوان السباب فيتلقى الفرد منهم الشتائم الجارحة بصدر رحب وبشعر باسم غير عائد بالنتيجة السيئة التي تعقب ذلك .



وهؤلاء هم الذين يجاهرون بالسوء ولا يخافون الله فيما يقولون .  
فلا تكمل ولا تلد اجتماعاتهم إلا بالشتائم واللعنات المتنوعة التي  
يقشعر منها الجسد والعياذ بالله .

ولو أن هناك هيئة لحماية الأخلاق لوجهنا إليها كثيراً من  
هذه الحوادث المريرة التي لا يمكن السكوت عليها بحال من الأحوال .  
ولا ندر ألم يكن لأولئك زاجر من أنفسهم أو رادع يوقفهم  
عند حد هم ؟ !

فاللهم إن هذا منسكر لا ترضاه ، فنعوذ بالله من شطط  
النفوس الوضيعة ؟

## أدب الغرور... !!

هو أدب ثلة من الناس في كل زمان ومكان تعتز به وتعتفي أثره وتترسم خطاة لتنال به مركزاً متوسطاً في الأوساط العامة أو لتنال به شهرة تجعلها في مصاف الأدباء ولو من غير المبرزين والواقع أن أدب الغرور هو الأدب السقيم الذي لا يرتكز على محور ثقافي صحيح ، وليس فيه بصيص من الفكر الشاقب والشعور الدافق ، بل جل ما ينطوى عليه هو الجرأة والولع والإصرار ممثلاً في قول القاتل « غشيم ومتعافى » ، وهذا لا يلبث أن ينكشف بسرعة أمام التاريخ وأمام منطق الحياة وحقائق الواقع ، وحين يستسلم صاحبه أمام محكمة الضمير ويتندى جبينه إذ ذاك حياءً وخجلاً لأن الأدب ليس هو تزجية فراغ أو سبيل لبلوغ غاية من الغايات ، بل الأدب أسمى وأجل من أن يعيث به ضعاف النفوس والأفكار ممن قالوا أنهم أدباء وشعراء ، أو أن تسطو عليه الأقلام العوجاء والأفكار المتحجرة ، والآراء السخيفة التي لا يمكن أن تستثمر منها أية جهود كانت لنضوب في الفكر ، وسقم في التعبير ، وتطويح في الأسلوب .

أجل ، إن أدب الغرور لا يمكن أن تنال به أية أمة من الأمم



حظها في الحضارة والمدنية، ولا يمكن أن تقوم عليه فكرة النهوض بالحياة الاجتماعية بل العكس بالعكس والصد بالصد .

وهناك نفر ضئيل من بنى قومنا وطنوا أنفسهم على أن أدب الغرور هو الأدب الصحيح الذى به يستطيعون بلوغ الإرب ونشيدان السكالم والفضيلة والصعود إلى أجواء النور والحرية ولكن سرعان ما أثبتت التجارب أخيراً بأن أمانهم تلك قد باءت بالفشل لأن الفكرة من أساسها سقيمة سيئة لا تقوم على منطق صحيح ، أو فهم دقيق مدبر ، ولهذا فقد ولوا اليوم مدبرين شأنهم شأن الفنانين المتسكعين تسكع الحشرات بين حشائش الأدغال .

ومن المؤسف والمخجل أن نرى ذلك النفر قد استسلم لمبدأ الغرور ظناً منه أنه سيكسبه مجداً عريضاً فى الأدب والاجتماع وأن الغرور وحده هو الذى سيسهل له مهمته فى الحياة الأدبية وأنه بدون الغرور الذى يدعو « فى رأيه » إلى التعاضم والغطرسة لا يمكن أن ينال حظه فى معترك الحياة الأدبية .

والواقع أن كل هذه العوامل قشور بالية وهشيم ممزق بالنسبة إلى الأدب الصحيح لا يمكن بحال من الأحوال أن ينشأ معها الشاب كما يريد ولا أن يكون بها الرجل أدبياً يشار إليه ببنان التقدير والإعجاب حيث الأدب الصحيح هو الذى ينطوى أولاً على حسن الخلق ودمائته ، والتواضع اللائق ورحابته .

هو ذلك الأدب الذى يرتكز على محور ثقافى عام حيث التعليم  
السكافى ، وحيث الاطلاع الواسع ، والتفكير الحر ، والذوق  
فى اختيار الأسلوب الرشيق الرصين الذى يهز أوتار القلوب ،  
ويحرك رواكد النفوس ، ويوقظ تيار الفكر الجامد  
والإحساس البليد .

هو ذلك الأدب الذى يهدف إلى ترسيخ الفكرة وإنشائها  
وإخراجها من عالم الظلام إلى عالم النور والجمال .

والأديب هو ذلك المثقف ثقافة عصرية صحيحة ، والذى  
يستهدف كل ما يرومه فى حياة الفكر والشعور والخيال والواقع  
والحس والوعى والاستنتاج والمنطق ، ويستجيب لكل عنصر من  
هذه العناصر التى تجمع اسم الأدب الصحيح ويكون قوامها  
التأثير وجمال الأسلوب السكتانى أو الشعرى على أن يكون  
الأساس فى ذلك عدم الغرور وعدم النزق والمداجاة فالأدب  
الذى يتجه به صاحبه هذا الاتجاه الممقوت والمبغوض يعتبر  
إسفافاً وتهريجاً لا قيمة له فى دولة الأدب .

فالأديب الناقد مثلاً يجب أن يتسلح بسلاح المعرفة ويتذرع  
بالتسامح مع منقوده ولا يقابله بقوارص الالفاظ ولواذعها فإن  
النقد التزيه القائم على الثقة والأمانة شىء ، والازدراء والنهك شىء  
آخر لا يمت إلى الأدب الصحيح بصلة .



والأديب المدافع أو الذى ينصب نفسه حكماً يجب أن يكون قوى الأداة عارياً عن الشوائب والأغراض ، وأن يكون حكماً صادقاً ، وأن يحمل فى رأسه ميزاناً راجح الكفة لا يقبل الشك ولا التأويل هو ميزان العدالة والذوق والاستنتاج والتعليق بامعان يتفق مع قوة الحجة وغزارة المادة والفهم .

ومن السهل جداً أن يتسرب أدب الغرور إلى الأديب الضعيف وهو لا يشعر أنه وقع فى حباله حتى يتوهم أنه أفلاطون زمانه فيخلط بين الحابل والتابل ويتعثر بسجع مرذول أو نظر قريب أو تقليد أعمى واندفاع متسكع حتى يقع فى الهوة ويتسرب إليه اليأس والملل والأسف والندامة هذا إذا كان ذلك الأديب حراً قوى الإيمان بنفسه فيترجع ، وإن كان بعكس ذلك فيكون نصيبه الخذلان والفشل والاندحار .

أما نصيحتنا الغالية لأدباء الشباب فهي أن يكون الفرد منهم قوى الإيمان بنفسه ، رقيق الشعور فيأض العواطف لا يجعل للغرور مجالا ولا للإسفاف سبيلا ، وأن لا يزوج نفسه فى مجالات لا يستطيع مجاراتها للنهاية ، بل يجب أن يكون الأديب الشاب متزاناً متمدداً فى خطاه ولا يندفع مع التيار ولا يجارى سوى الحقائق التى يستنكح منها روح الفضيلة والسكال ، وينشد الإصلاح والتوجيه العام ويتوخى الأمانة والصدق فى النقل والدفاع والحجاج ،

وبذلك يكون له شأن في الأوساط الأدبية ويستفيد من أدبه  
سواد العباد .

ثم لا يفوتنا بعد هذه النصيحة أن ننوه عن الفروق الطبيعية  
بين الأديب المتزن العاقل والأديب المتهور المندفع الذي يمشى  
وعلى سحنته علامات الخطرسة والخيلاء والازدهاء وهذا ما جعل  
رعاع الناس يستهترون بالأديب ويقابلونه بالعنف والازدراء  
والمقت والتوبيخ بينما يلاطفون الإنسان العادى لمجرد اتزانه  
ودمائه خلقة ورحابة صدره ذلك الإنسان الذى إذا سار فى الطريق  
أشربت له الأعناق وحيته الجماهير بقلوب عامرة بالشعور  
والإيمان الصادقين .

وعلى هذا الاعتبار ندرك تماماً أن الأدب هو أدب النفس ،  
وأدب الشعور بالواجب ، والتفكير الصحيح فيما يفيد المجتمع  
ويجعل للأمة شأنًا وشأواً رفيعاً لدى سواد الشعوب .

ثم لا أدري من الذى قال أن الأدب مبدأ من مبادئ  
الارستقراطية وعنصر من عناصر الطغاة والمستبدين فى الأرض  
حتى أصبح كثير من شبابنا المتعلم اليوم يشعر بهذا الشعور ويحس  
بهذا الإحساس ؟؟

فالأدب يا إخوانى المغرورين ، وبأعزائى الغافلين مبدأ سام  
من مبادئ الديمقراطية الحقة ، بل هو قبس من نور الحق  
واليقين . فلا يهولنكم الأمر ، ولا تستعجلوا لأخذ الثأر والدفاع  
عن الضعفاء الذين لا يكثر ثون بالحقائق ولا يعباون بالقيم المعبرة



في عالم القلم أو عالم الفن ، وإنما وجهوهم وصححوا لهم المقاييس .  
والفهوم ليعتدلوا ويسلكوا سبيل السكال .

وخلاصة القول فإننا نحذر إخواننا أدياء الشباب من أن  
يندفعوا وراء ميوهم وعواطفهم ، وأن يحكموا العقل والمنطق  
في كل اتجاهاتهم الفكرية التي يعملون من أجلها وإلا كانت السهام  
الرائشة تصيب في قرارات نفوسهم وترأ حساساً م .

## خواطر وأفكار مرسلّة

العظيم هو من يقترن قوله بفعله ، ومن يبني الأسر المهذمة  
بقدر ما أوق من عظمة ومجد وسلطان !!

\*\*\*

الأديب الحر هو الذى ينظر إلى الحياة بمنظار واحد هو  
منظار الذوق والشعور الصادق ، وهو الذى يتناول لباب الحياة  
لاقشورها !

\*\*\*

الشباب العصرى هو الذى لا يقبل القول على عواهنه ،  
بل يميز الأشياء ويزنها بميزان الإحساس والذوق العصرى الممّتان ،  
وهو الذى لا يقتحم نفسه فى مجال يكشف عن ضعفه وخوائه !

\*\*\*

إذا منيت أمة بشبان جهلاء متقعرين ، وشيوخ رجعيين  
فى الأفكار والتقاليد ، ورجال أميين متعترسين لأجل الثراء  
فقد منيت بالعقبة الكأداء فى سبيل نهضتها وتقدمها الثقافى  
والاجتماعى .

\*\*\*



الحب النزيه العارى عن الشوائب والأغراض ، والحب السامى  
المستقر فى طبيعة الوجود . هو الحب الذى تقدسه الأرواح  
الطاهرة فى ملكوت سمائها ، وتمفانى فيه الملوك والجبابرة والعظماء .

\*\*\*

الرجال الممتازون إذا أهملهم المسؤولون لغاية من الغايات ،  
أو لطبيعة الإهمال وحدها فإن الإنسانية بأسرها تحتفظ لهم  
بامتيازهم وتفوقهم على الجميع وتبنى لهم عروشاً من أكلیل الغار ،  
والتاريخ يسجل أعمالهم على صفحاته الخالدة .

\*\*\*

الأديب الثرثار كالبيغم يردد ما يسمع ، ولا يعى ما يقول ،  
ويخطئ وهو غير شاعر بالخطأ .

\*\*\*

إن من أنجع الوسائل لتهدئة الأعصاب واتزان العقل التفكير  
بحرية وعلم ، والتحدث بصراحة وعدم إشراك العاطفة الهزيلة  
فى الموضوع .

\*\*\*

الجمود والوهم داءان عضالان إذا سلم منهما الإنسان كان حرياً  
بالنجاح والتقدم .

\*\*\*

الجهل المطبق معرة ، وجهل الأدباء لا يكشفه إلا النقد البارع  
النزيه المتعالى على الأوشاب .

\*\*\*

الرجل الحر المفكر خير من الرجل العاطفي الذي يبذل  
الأموال هباء ويرسل القول جزافا ولا يعنى من ينقده ، ويستبدل  
الانتفاع بالغضب والحجة بالتهويز .

\*\*\*

الشعر العصرى الجميل هو الذى يهز النفوس الراكدة ، ويحرك  
الأفكار الساكنة ، ويؤجج العواطف ، ويبعث الحياة للنفس  
الصادية من جديد .

\*\*\*

لقد دلت التجارب الأخيرة على أن الأمل قليل فى ناشئتنا  
المهوشة ، ولكنه معقود على بعض شبابنا المتعلم ولا سيما الجامعيين  
وغيرهم ممن ساءروا الحركة الحاضرة .

\*\*\*

قد يشتم الغر الأئوج عظيمًا من العظام أو يندد به فى معرض  
حديث أو مقال أدبى فى زعمه ، ولكنه لا ينال على ذلك سوى  
السخرية والتطويح والحقاوة من سواد الناس لأن مكانة العظيم  
معتبرة ومعترف بها فى جميع الأوساط ، ولأن الغر الشاتم  
لا يستطيع أن يعمل عمل العظيم أو يحاربه حتى فى التجارب والمواقف



المشرفة ويكفيه أنه يمشى ولا يسعى ، ويدب ولا يلحق ، ويصيح  
ولا يجاب ..

\*\*\*

كن وطنياً صادقاً ، وكن عاقلاً رزيناً قبل أن تكون جريئاً  
وقحاً فإن من ضروب الجرأة ما هو الصق بالوقاحة والسلوك الجاهل .

\*\*\*

يجب أن نتعلم الأخلاق قبل أن نتعلم الأدب ، ويجب أن نقلد  
الأديب الفذ في أفكاره قبل أن نقلده في كتابته وأشعاره .

\*\*\*

يجب أن نتعلم الحرية في التفكير ، والصراحة في الرأي ،  
والشدة في اللهجة مع الوقار والاحترام لنبرهن على أننا أمة تعيش  
في بلاد النور والفكر .

## يغيظني ويسرنى

ليس هذا العنوان من مبتكراتى ، ولكنه من مبتكرات مواطننا الفاضل الصديق الكريم الأستاذ صبحى الأعمى حيث كان ينشر فى جريدة « صوت الحجاز » عدة مقالات تحت هذا العنوان فتأثرت جداً بكتاباته القيمة التى كان يتحفنا بها والتى كثيرا ما أصاب بها كبدا الحقيقة ، وسرعان ما انزوى عن عالم الأدب وأصبح فى خبر كان حيث زاول أعمال التجارة وما إليها من الأعمال الحرة .

والآن أرجو أن يسمح لى الأستاذ أن أقول :

### يغيظنى ويسرنى :

يغيظنى الشاب المتقعر فى الكلام بحيث يلقيه بصفة تبعث على الاستمزاز وتدفع السامع الحرج إلى محاولة ضرب هذا المتقعر . ويسرنى الشاب العصرى الذى يزن الكلام بميزان الذوق والشعور الصادق ، ويمشى وعلى سحنته علامات النشاط والرجولة الحقة . يغيظنى الشيخ القديم الذى يقف عقبة كأداء فى سبيل أى تمدن أو إصلاح جديد يعود على الأمة بالخير والنفع المشترك . ويسرنى الشيخ المفكر تفكيراً عصبياً حراً فيوجه الشباب إلى



أسمى الغايات وأنبأ الأغراض ، ويذل أمامهم كل عقبة في  
سبيل النهوض بأعباء الحياة لمسيرة ركبها حتى النهاية .

يغضن الخطيب الثرثار الذى لا يعي ما يقول ، والذى يشمئز  
الناس من أقواله وعباراته الجافة ، حيث الأسلوب المفكك ،  
والتعبير السقيم ، والجمل السخيفة فيصدع الناس ويجعلهم يلعنون  
الخطب والخطباء ، ومثل هذا يجب أن يصفع ويهان حتى يعلن  
التوبة عن وقوفه على منصة الخطابة .

ويسرن الخطيب المصقع الذى يستفز العواطف ، ويستحث  
الهمم ويبعث النشوة في أفئدة السامعين ، وهذا لعمرى هو الخطيب  
الذى يستحق إكليل الغار بفضل توجيهاته وإرشاداته القيمة التى  
يلقيها على الملأ .

يغضن الشاعر الذى ينحصر شعره فى المديح والتهانى ، أو فى  
الرثاء والهجاء حتى ليكاد شعره أن يكون شعر الحواة والمشعوذين  
الذين طغت المادة على أرواحهم وجعلوا شعرهم وسيلة للسكسب  
وابتزاز أموال البسطاء .

ويسرن الشاعر العصرى الذى يسوح فى ظواهر الحياة وبواطنها  
فيتحدث عن كنوز الإنسانية ، وأسرار النفس الحساسة ، ويطلق  
مواضيع الحياة بأسرها ويطوف بشعره آفاق العالم حتى يأخذ  
بمجامع الأفئدة ويستهوى العواطف الجبارة إلى أن يصبح شعره  
هو شعر الحياة ينقع الغلة ويشبع النهم .

يغضن الكاتب الجبان الذى لا يستطيع أن يصرح عن مكنونات

ضميره ، ولا يقوى على الحجاج ، ومسايرة النقاد ، ومجابهة الحقائق .  
والصبر على النقد المرير ، وهذا في رأي هو الكاتب الذى لا يفيد  
ولا يستفيد .

ويسرنى الكاتب الحر الجريء الذى يهدم لبنى ، ويمشى  
ولا يقف ويساير كل حركة ، وكل ظرف حتى يقطع حلقة  
الفوز ، وحتى يخلق فى أجواء كلها حرية ونور ، وهذا هو الكاتب  
الذى يمكن أن يشار إليه ببنان الإعجاب والتقدير ويسجل له التاريخ  
أعماله على صفحاته الخالدة .

يغضى الموظف الصغير الذى يتعالى على المراجعين فيخاطبهم  
بالإشارة ولا يدرى أنه صعلوك زمانه وهو يحاول أو يتخيل أن  
يكون بعد زمن قريب رئيسا يقبض على زمام العمل حيث  
يصول ويزجر على هذا الأساس ، ونحن نجيبه هنا بقول الشاعر :  
والكاتب أحسن حالة وهو النهاية فى الحساسة  
من تصدر للرئاسة قبل أبان الرئاسة

ويسرنى الموظف الهادى الذى يترقرق فى وجهه ماء الحياء ،  
فيقابل الناس بوجه مشرق نضير ، وبشعر باسم يجعل المراجع  
يستأنس ويتفاهل بنجاح معاملته وأنها بين قاب قوسين أو أدنى  
من النجاح ، ولا ريب أن هذا شأن العاملين المعدودين فى حساب  
التقدم والارتقاء حتى يتربعوا على أريكة المجد وفخار النضال  
بفضل أخلاقهم السامية ومعاملاتهم الطيبة .



يغنيظني صوت بعض المؤذنين في المسجد الحرام ، حيث كثيرا ما سمعنا أصواتا مزعجة لا يليق بأن تسمع بأي حال من الأحوال ، وحرام جداً على الجهة المسؤولة أن تسمح لأمثال هؤلاء بالصعود إلى المنائر لإزعاج الناس وتشتيتهم من العبادة والصلاة !! ولا أدري ولن أستطيع أن أدري ألا يوجد عندنا مؤذنون يستطيعون القيام بهذه المهمة ؟! ونحن لا نريد من المؤذن أن يكون حسن الصوت رخياً وإنما نريد من المؤذن أن يفصح في عبارات الأذان ، وأن يكون رصيناً هادئاً يبعث الرهبة والجلال ويرجع معنى العبادة والخضوع حتى يحرك الإقبال في قلوب الناس كما أن بعضاً من المؤذنين يقولون ( الله وأكبر ) بدل ( الله أكبر ) . وهذا يتطلب الملاحظة أيضاً .

يغنيظني التاجر الذي يحلف إيماناً فاجرة بأن سعر بضاعته يبلغ مبلغ ( . . . . ) وأنه يصرف بضاعته بدن ربح ، وسرعان ما نجد ذلك الصنف عند سواه بأقل ثمن منه ، وهذا — طبعاً — دليل ساطع على افتراءه على الناس لتصرف بضاعته لا أقل ولا أكثر وهل من المعقول بعد هذه المقارنة أن صاحبنا يصرف بضاعته بدون ربح ؟! أو أن الجشع وحب المادة بلغا بهذا الرجل حتى أصبح يسوق الإيمان بلا روية ولا حساب ؟!

ويسرفني التاجر الصالح الذي يقنع بالميسور ويصرح أنه إذا باع بضاعة بهذا السعر مثلاً فإنه يربح في المائة واحداً ونصفاً ،

وهذا بلا شك دليل على حسن نية الرجل وصدق إيمانه وشعوره  
حيث اندفع إلى قول الحق ليربح رجاءه لا دون أن يشعر به .  
يغني الحلاق الذي يتكلم في السياسة حال وجود عميل عنده  
فيحدث له عن كوريا ومواقع الحرب فيها حتى ليخيل إلى العميل  
أنه سيعمل له خارطة كوريا في رأسه فيستلطف الله حتى ينهيه  
من الحلاقة .

ويسرني الحلاق الرزين الذي يتحدث مع زبونه بلطف ووداعة  
في مواضع هامة ، وهذا في الواقع هو الحلاق الذي يمكن أن  
يتخذ الإنسان نديماً أو أنيساً يأتس بأخلاقه وأحاديثه الجميلة .



## هذا هو الحجاز !

أى ، وربى !

هذا هو الحجاز !

الطبيعة باسمة جداً لا يعكر جمالها شئ ، والجو هادئ تسوده  
الهيبة والجلال ، والروعة والكمال ، ويبعث الدهشة والإعجاب .  
الطيور تنشد أناشيد الأمل والسرور ، وروض الأمان أضاء  
وهو مبتسم من عذب النجوى وتباشير الأمل .

أجل ، هذا هو الحجاز !

هذا هو الحجاز موطن الإسلام الأول ، ومهبط الوحي ومتنزل  
القرآن ومنه انبثق نور الهدى وأضاء العالم بأسره .  
هذا هو الحجاز وفيه قد تألقت شمس الحضارة ، وانفجر  
ينبوع البلاغة العربية وسن نظام الكون بأسره .

هذا هو الحجاز الذى نشأت فيه الرسل ، وتفرعت منه  
الدول حتى تزعم الدنيا بأسرها ديناً وعلماً وأخلاقاً ، ومدنية  
وحضارة وسؤدداً .

هذا هو الحجاز ! وهذا هو البلد الأمين المقدس الذى  
قال فيه شاعره الفذ الأستاذ العواد :

من هنا شع للحقيقة فجر من قديم ومن هنا يتجدد  
فن الحجاز ، وبين رماله القفر ، وفيافيه وصحاراه برز  
أعظم قانون عالمي يستحيل على أكبر أمة أن تأتي بمثله مهما  
بلغت في العلم والفكر والحضارة .

من الحجاز استمد العالم شعلة التمدن واقتبس أصول الفكر  
وقواعد التهذيب ، ومعاني الحكمة والاختراع حتى أصبح يصول  
ويقيه ويزجر باسم الحجاز والحجازيين .

ومن الحجاز نشأ سيد الوجود وخاتم الرسل محمد بن عبد الله  
الذي بشر بالهدى وكان رحمة للعالمين .

ألا فليهدأ العالم ويتنهد ويطمئن !!

فإن في الحجاز أمة شهد لها التاريخ بأنها ذات سيادة ومجد  
وسؤدد ، أمة عرفت كيف تعيش وكيف تقبض على صولجان  
المجد والشرف المسكين .

أمة عربية لا تقبل الضيم ولا التفرقة ولا الانقسام .

أمة عرفت كيف تصبر لقوارع الدهر ومحن الأيام حتى بلغت  
الذروة السامية واستعادت ماضيها الذهبي الدفين .

وفي الحجاز حكومة فتية سلاحتها الدين ، وشعارها الوحدة  
والوئام ، حكومة موحدة تنظر لغاية واحدة ، وتناصر فكرة  
واحدة ، هي غاية الفضيلة وفكرة السكال .

أجل ، هذا هو الحجاز !!



هذا هو الحجاز ، وتلك هي حكومته التي لا تألو جهداً في تحقيق رغبات الأمة وتقديمها الثقافي والاجتماعي .  
وحسبنا ما نشاهده اليوم من روائع الابتكار ، وبدائع الازدهار في شتى مرافقنا الحيوية .

فالنهضة العلمية قائمة على ساق وقدم ، وهامى البعثات يتلوا بعضها بعضاً تتدفق على الخارج ، ففي مصر بعثات على اختلاف أنواعها في شتى العلوم والفنون ، وفي أميركا وانكلترا بعثات فنية سوف تثمر ثمرات جنية في القريب العاجل إن شاء الله .  
والحركة الأدبية قد قطعت شوطاً بعيداً ، وهامى الأدباء والشعراء تتحدث عنهم الصحف والإذاعة والأندية على اختلاف أنواعها .

والمشاريع تسير سيراً مطرداً وهي مكشوفة للبلأ أجمع بدون حصر أو تعداد ففي ظرف عشر سنوات فقط وجد الشيء الكثير الذي لم يكن في الحسبان ، ولم يكن ملحوظاً من سابق الأزمان والعصور .

فيا الله الحجاز وحكومته الرشيدة التي ما فتئت تفكر جدياً في كل أمر يعود نفعه على الشعب الحبيب .

فهذا هو الحجاز !

وكما تقول الأنسة الأدبية الشهيرة ( مى ) .

( بين شطى الماضى والمستقبل يجرى نهر الحياة ) .

وما هو النهر قد جرى وأصبح خريره يدوى في آفاق البلاد  
طولا وعرضا .

فيا الله الحجاز وحكومتها !  
حيا الله الحجاز وقادته وزعماءه ورجاله المخلصين العاملين  
على إنعاشه .

في ظل صاحب الجلالة الملك المحبوب أيده الله .



سؤال وجواب !

أو بيني وبين الناس

قالوا : هو الحظ ، هل أغناك أو سطعت  
آفاق مجدك ، أوجدتك منه يد

فقلت : مهلا بني قومي أحدثكم :  
لا يبلغ المجد من في عينه رمد

ولا ينال العلا من كان منكشفاً  
حتى الكفومات لم يأبه بها أحد

لكنها سنن الأحياء سائرة  
مع الظروف ولو نيطت بها العقد

# فهرست

صفحة

|    |                                                  |
|----|--------------------------------------------------|
| ٣  | الأهداء                                          |
| ٥  | مقدمة : بقلم الأديب الكبير الأستاذ محمد حسن عواد |
| ٨  | جناية الأدب على الجيل الحاضر                     |
| ١٢ | نظرات في المؤلفات الحجازية                       |
| ١٦ | غايات التعليم الأساسية                           |
| ٢١ | إلى العرفة التجارية                              |
| ٢٤ | أدعياء الأدب                                     |
| ٢٧ | جنون الشهرة                                      |
| ٣٠ | أحب الحياة                                       |
| ٣٥ | دمعة على الشباب                                  |
| ٣٨ | حرروا أفكاركم من المحاملات                       |
| ٤٣ | أيها الأدباء . . عودا إلى الأدب                  |
| ٤٥ | مع الأدباء : لماذا ؟                             |
| ٤٩ | الثالث الأديبي                                   |
| ٥١ | أدب الفضيلة                                      |
| ٥٦ | زريد شبابا                                       |
| ٥٧ | غرور الشباب                                      |
| ٦٠ | ويسألونك عن الأدباء في الحجاز                    |



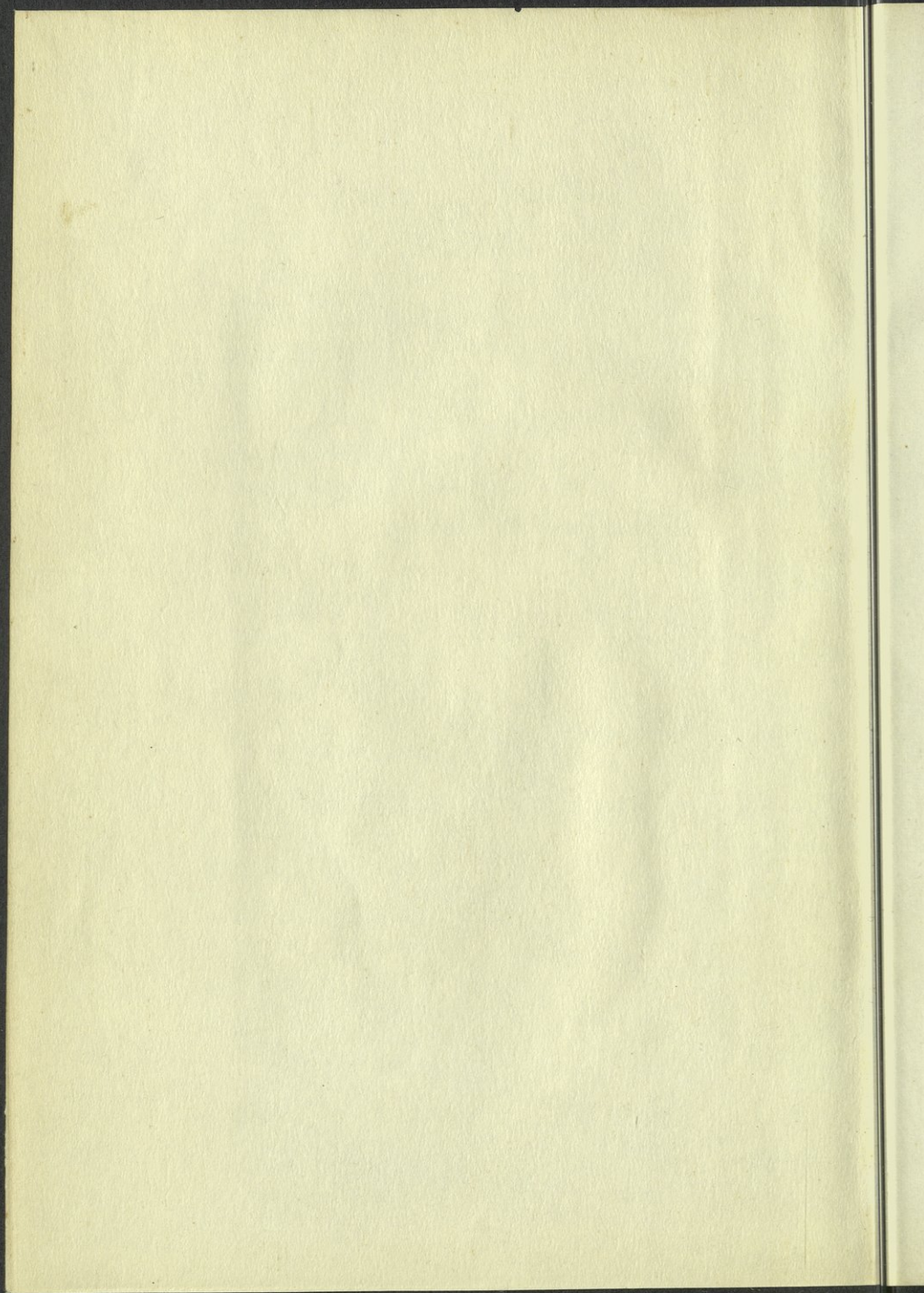
|     |                                 |
|-----|---------------------------------|
| ٦٤  | شعر منشور : ساعة في روض         |
| ٦٦  | شعر منشور : أيها الحب . . . ١   |
| ٦٨  | من وحى الصيف : الدنيا في الطائف |
| ٧١  | حديث الصباح : في الروض          |
| ٧٣  | شعر منشور : أيها الحظ           |
| ٧٦  | حركتنا في الأدب                 |
| ٨٠  | إلى الأدباء . . . الكبار        |
| ٨٣  | أثمهم الشباب                    |
| ٨٨  | أدب الغرور                      |
| ٩٤  | خواطر وأفكار مرسلّة             |
| ٩٨  | يفيظني ويسرني .                 |
| ١٠٣ | هذا هو الحجاز                   |
| ١٠٧ | سؤال وجواب                      |
| ١٠٨ | فهرست .                         |
| ١١٠ | كتب للمؤلف .                    |

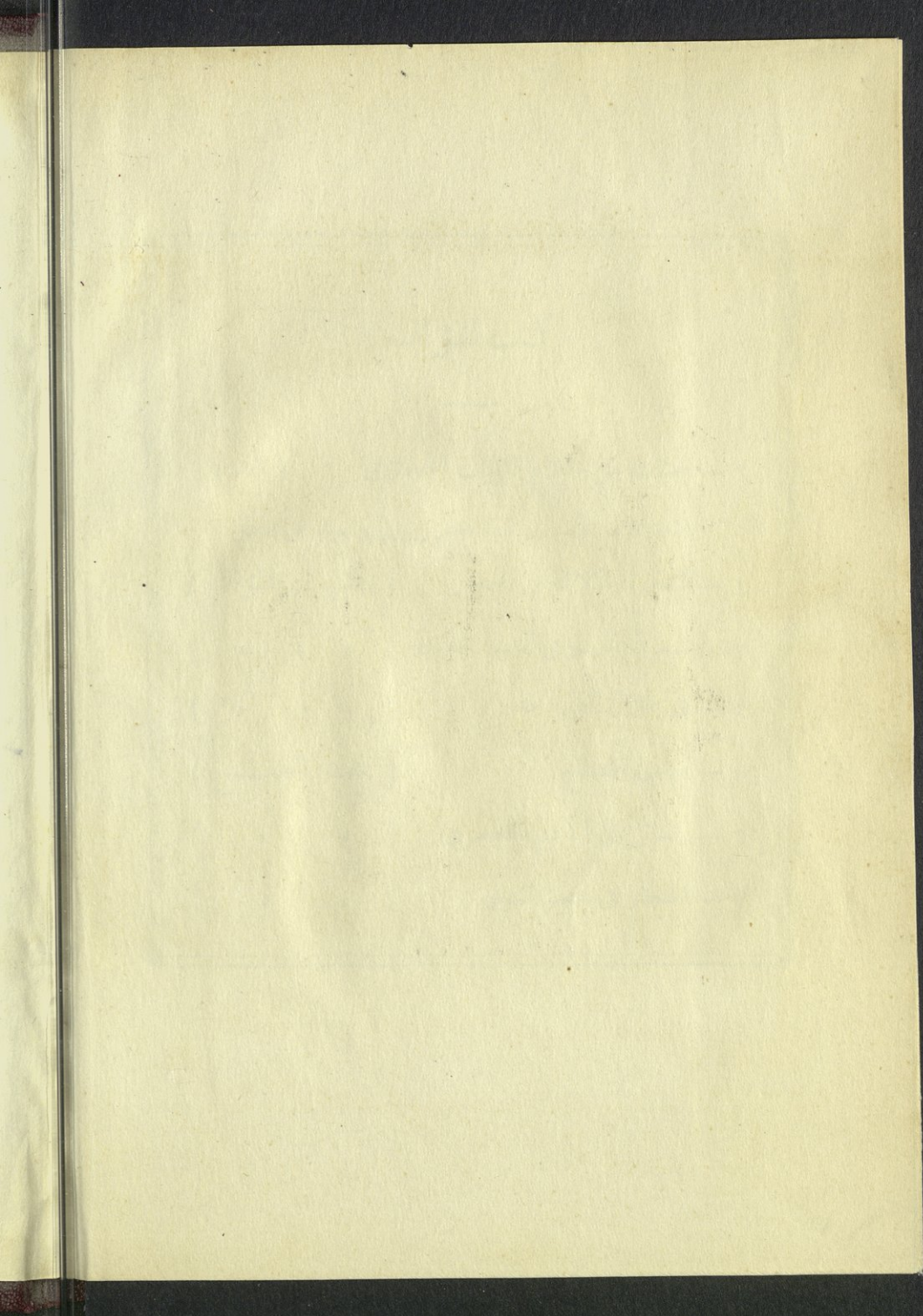
## كتب للمؤلف

---

- ١ - نفقات من أقلام الشباب الحجازي (نفد)
- بالاشتراك مع الأستاذين السيد هاشم زاوى والسيد على فدعق
- ٢ - الشعراء الثلاثة في الحجاز (يطلب من المؤلف)
- ٣ - شعراء الحجاز في العصر الحديث ( . . . )
- ٤ - في ظلال الصراحة ( . . . )
- ٥ - مهدي المصلح (تحت الطبع)
- ٦ - رسائل في الأدب العصري ( . . )
- ٧ - الحجاز في عصر النور ( . . )









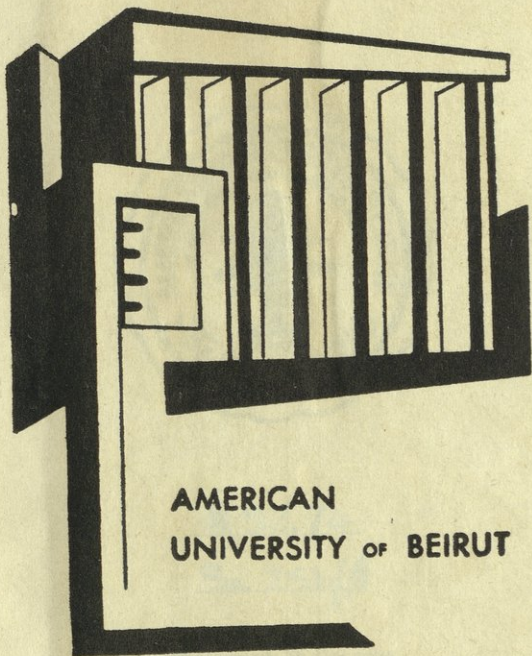
892.74:Sa251A:c.1

السناسي، عبد السلام طاهر  
في ظلال الصراخة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01039218



AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT



892.709  
S252FA  
C.1